رسالة الأمل

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة الأمل

من محاضرات
سماحة حجة الإسلام والمسلمين
السّيّد عمّار الحكيم

المكتب الأعلامي
لسماحة السيد عمار الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

سورة يوسف ٢٢

صدق الله العلي العظيم

مقدمة

أصالة الأمم تعني تواصل حاضرها مع ماضيها، استلهاما لدروس الماضي، وتأسيسا على حلقات التجارب المتواصلة لأجيالها السالفة، ومن هذا الفهم تحتفي الأمم بعظمائها، بوصفهم مثابات على طريق تكاملها التاريخي، نحو الهدف الأسمى؛ وهو سعادة الإنسان وحفظ حياته وكرامته، وبعبارة حديثة، وصول الأمة إلى هدف الدولة بمفهومها المتعارف عليه في المشترك الإنساني، مع الحفاظ على ثوابت الهوية لهذه الأمة أو تلك.

هذا الفهم الواعي، نجده ماثلا بمستوى لا تخطئه عين القارئ، في هذه المحاضرات المهمة لسماحة السيد عمار الحكيم، وكم كان موفقا بانطلاقه من ساحة، تجمع بين قداسة الاستقامة، وموضوعية الرؤية، وشجاعة المواقف، وثبات المبدأ، وهي ساحة الإمام علي عليه السلام، ذلك المثابة الشاهقة في التاريخ الإسلامي، علما وعملا وإيمانا واستقامة، وكل عناوين الكمال الإنساني، بما يحق للمسلمين أن يفخروا به أبد الدهور.

ولا شك في أن الاحتفاء العاطفي شيء، واستحضار المشروع واستلهامه شيء آخر، من أجل ذلك، نجد سماحة السيد عمار الحكيم في مستهل هذه المحاضرات، وضع ركيزة الفهم الواعي للاحتفاء بعظماء الأمة، وهذه الركيزة تقف على قائمتين؛ أولاهما التعلق العاطفي الذي يشد الأمة إلى

سيرة أمير المؤمنين الحافلة بأسمى ما وصل إليه الإنسان من كمالات، والثانية هي استحضار المشروع العلوي وسبر أغواره برؤية واعية، لشد أزر الحاضر المضطرب، برسوخ هذا المنهج واستقامة صاحبه العظيم؛ ومن هنا، كانت الوشيجة الواعية التي طرحها سماحته، بين تأسيس مشروع الأمل، والمشروع العلوي الباهر والمكتنز بكل القيم التي بسطها سماحته أساسا لبناء هذا المشروع الواعد.

إن الفروسية والعزيمة وصناعة الأمل والثبات على المبدأ والتسلح بالعلم والفهم العميق للحياة والأشياء ونظم الأمر والتعاون والتشاور والانفتاح على الآخر والنظر إلى الإنسان بوصفة أخاً في الدين أو نظيرا في الخلق، كل هذه المفاهيم السامية التي ساقها سماحته شروطا لنجاح هذه التجربة الواعية، تدور كلها ضمن ساحة الإمام علي عليه السلام وسيرته الزاهرة.

سيجد القارئ لهذه المحاضرات، مشروعا للإنقاذ؛ إنقاذ الإنسان والوطن، فالإنسان الذي أكلت من جرف حياته وأمانه وسلامه الروحي، سيول المطامع وأجندات السياسة وشعوذات صائدي الفرص، هذا الإنسان كان بحاجة إلى مشروع جريء، يكتسب مشروعيته الواقعية من استناده إلى أرقى ما وصلت إليه الشخصية الإسلامية، وهو المشروع العلوي في السياسة وإصلاح الإنسان وإعمار الحياة، فكان أن رفع تيار شهيد المحراب شعار هذا المشروع؛ صناع الأمل الذي بسطه سماحة السيد عمار الحكيم في هذه المحاضرات بشرطه وشروطه؛ من سمات صانع الأمل والقائد الاجتماعي الذي يؤثر في محيطه، وصاحب الوعي الذي يقرأ الساحة قراءة واعية تعي الحاضر وتستشرف المستقبل، والمتسلح بالعلم والطموح العالي والعزيمة، والتنظيم الذي هو أساس البناء الناجح

والراسخ، وقبل كل شيء، التوكل على الله والثقة به والالتزام والاستقامة على النهج الإلهي القويم، وهنا نتلمس مرة أخرى الجذور العلوية لهذه النظرة الواعية، فالاستقامة والثبات على المبدأ والفروسية علامة فارقة لسيرة الإمام علي عليه السلام.

لقد ركز سماحته على الدور المركزي للشباب، ونبه على صناعتهم للمستقبل وقيادتهم للحاضر، وضرب مثلا بالثورات العربية، على دور الشباب في صناعة التحولات الكبيرة في حياة الأمم، ومن لا ينتبه لهذه الحقيقة يجد نفسه خارج معادلة الواقع وشروطه الموضوعية، بشرط تمسك الشباب بمرتكزات النجاح التي لخصها بعبارات موجزة معبرة، من غير إسهاب قد يشتت ذهن القارئ ويذهب به إلى تشعبات تفوت عليه جوهر الموضوع، لكن سماحته أعطى مستمعيه نقاطا محددة، يستطيع المتلقي تتبعها بيسر ليصل إلى مبتغى المحاضرة.

إن القارئ لهذه المحاضرات، سيجد القاسم المشترك بين أهدافها الكثيرة، وهو بناء الدولة العصرية العادلة؛ هذا الحلم البشري الجميل، الذي قدم السيد برهان واقعيته، وأنه ليس خيالا إنسانيا جامحا، بل هو هدف قابل للتحقق، وقدم لنا شروط هذا النجاح وسمات قادته، وجذور هذه الانطلاقة لمشروع الأمل، وعنوان هذه المدرسة الذي يميزها عن غيرها، ومكان هذا العنوان بين العناوين الأخرى، وعلاقته بها تأثيرا وتأثرا، وسمات هذه المدرسة، والتحديات التي تواجه الراهن العراقي، ورؤية هذه المدرسة ومشروعها، لعملية الإنقاذ وتجاوز هذه التحديات، والعبور بالعراق إلى ضفة الدولة العصرية العادلة التي يطمح إليها الشعب العراقي بكل مكوناته، كل ذلك سيجده القارئ مبسوطا على مساحة هذه المحاضرات.

وأخيرا، يعرج سماحته على فلسفة الانتظار، منوها بأن مشروع الأمل حلقة من حلقات الاستعداد وبناء الذات وتهيئة الساحة، وكلها من عوامل الفهم الصحيح للانتظار الإيجابي. هذه ونقاط مهمة غيرها سيجدها القارئ الباحث عن مشروع إنقاذ، وأفكار جديدة تخترق أفق الانسداد في الواقع العراقي، نحو مستقبل عنوانه الأمل وشرطه الفروسية وسماته ثوابت المدرسة العلوية.

المكتب الأعلامي

لسماحة السيد عمار الحكيم

من محاضرات

سماحة حجة الإسلام والمسلمين

السّيّد عمّار الحكيم

مشروع الإنقاذ..

المحاضرة:

مشروع الإنقاذ..[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

سادتي الأفاضل إخوتي الكرام الأعزاء .

إنها فرصةٌ عزيزة وثمينةٌ أن نتشرف باستضافتكم في ليلة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى وفي أجواء الحزن والألم بفقد عزيز هذه الأمة وأسطورتها أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وفي رحاب ليلة القدر التي تقدر فيها الأعمال.

١-لقاء تنظيمات بغداد في ٢٠١١/٨/٢١ المصادف ٢٠ رمضان ١٤٣٢

نقف اليــوم أمام علــي ﷺ، أمام هذه الشخصــية العملاقة والفــذة وأمام مشروعه وهذا هو المهم.

إن قوة الإمام علي ﷺ وعزته وكرامته ومنزلته، هي بقوة مشروعه والمكانة المرموقة للمشروع وتحقيق النجاحات الكبرى لحركة الإنســان التكاملية، على مســتوى الفرد والجماعة في هذه النشأة والنشأة الأخرى، ومن أراد السعادة عليه أن يبني نفسه ومجتمعه على نهج الإمام علي ﷺ، وهو نهج رسول الله ﷺ فهو الامتداد لنهج رسول الله صلى الله عليه وآله.

أبناء مدرسة الإمام علي ﷺ

يكفينا فخراً أن نكون صناع الأمل وقادة التغيير على نهج الإمام علي ﷺ. نفكر ونخطط ونعمل بنفس الدوافع والوســائل التي كان يعتمدها الإمام عليٌ ﷺ. كيف نكون كذلك ونجسد شخصية الإمام علي ﷺ في وجودنا ؟.. هذا هو السؤال والتحدي الكبير.

الإمام عليٌ ﷺ برز وهو شــابٌ لتحمل المســؤوليات الجســام وبقي بروح الشــباب إلى يوم استشــهاده، فإن الشباب ليس بالعمر فقط، فما هو أهم من العمر هي الروح الشــبابية، فإنك قد ترى شــاباً في مقتبل عمره لكنه مهــزومٌ ومنكســرٌ يعيش حالة العتمة والتردد فهو ليس شــاباً وليس فيه ســمات الشــباب وبالمقابل قد ترى شخصاً صبغ شــعره الأبيض ومرت عليه الســنون ولكــن روحه ونشــاطه وطموحه وآماله وعمله مشــحونة بالحيويةُ والنشــاط فهذا، هو الشاب. عضو التجمع يجب أن يكون شاباً، فيه روح الشباب ويعبر عن الطاقة والحيوية والنشاط والرغبة في صناعة المســتقبل وعن الحراك والحيوية المطلوبة في حراكه وفي نشــاطه اليومي على مستوى الفرد والمجتمع، ولا يمكن أن نرى عضواً في تجمع الأمل وهو

ليس شاباً في شيمته وإرادته وعزيمته وآفاق المستقبل الذي نتطلع إليه.

يجب أن تتوافر في صانع المستقبل رؤية الشباب وروحه ومن لا يكون شاباً فيه روح الشباب فليس شاباً مهما كان عمره.

اليوم ترون أعزائي أن الشباب العربي لا يعبر عن نفسه إلا حين يقف بوجه الدبابات والطائرات والجيوش الجرارة بإرادة وعزم إذا توافر له المناخ ليعبر عن نفسه في خضم هذه الأحداث.
ونحن اليوم في العراق نعيش في جو ديمقراطي يختلف عما يعيشه الشباب العربي ولدى شبابنا الكثير من الفرص، وهذه الفرص مسؤوليةٌ بحد ذاتها، كيف نتعامل معها ونستثمرها ونوظفها؟ وكيف نصنع من كل فرصة مشروعاً يستحق أن يقتدى به ويسير الآخرون خلفه؟.
إن مشروع التجمع ينطلق ضمن أجواء هذه الفرص الكبيرة.

الفرص المعطلة

لقد أعطيت الفرصة لكثيرين في تجارب مماثلة ولم يستثمروها ولم يعطوها حقها كما يتمناه الشارع العراقي، والإنسان عندما يتصفح – اليوم – ما يكتبه المراقبون من وراء الحدود يجدهم ينظرون إلى التجربة العراقية، ويقولون إن العراق فيه فرصٌ هائلةٌ وإمكاناتٌ بشريةٌ وماديةٌ عظيمةٌ ولكنها غير مستثمرة، إذن هناك تلكؤٌ في استثمار الفرص والطاقات المتاحة.

وعندما ننظر إلى واقعنا العراقي نشاهد أن مرجعيتنا أدام الله ظلهم الوارف أصبحت ساخطةً على من يمتلك السلطة ويتحمل وزرها وتبعاتها، وقد أوصدت أبوابها ولم تعد تستقبل المسؤولين الحكوميين لتعبر عن

امتعاضها ولتنتصر للشعب في كل المستويات المتاحة من دون أن تخاطر بالمشروع .

ونجـد النخب والكفاءات مهمشـةً ومعطلةً وغائبة عـن المسرح والعزائم بدأت تقل وبوارق الأمل بدأت تضـمحل شيئاً فشيئا وتسلل اليأس إلى الناس، والشعور بالضغوط الهائلة هو المهيمن على المسرح السياسي.

بوحدة الجهود.. نصنع الأمل

من المسؤول ؟..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[٢]

إذن الإنقـاذ لابد من أن يقوم من داخل الشـعب وأن ينتخي الصـالحون والطيبـون ومن يمتلك رؤيةً ويمتلـك القدرة على تحقيق المسـتحيل، ومن يمتلك تلك الإمكانات والقدرات لابد من أن يتحمل مسؤوليته، وهذا كان مشروع التجمـع، وقلنا إن اليد الواحدة لا تصـفق، والقطرة الواحدة لا تصـنع سـيلاً، ويجب أن تجتمع هذه القطرة مع القطرات وتتوحد الجهود حتى نكون أمام مشروع قادر على صـنع بصمة حقيقية، تعيد الأمل إلى شعبنا المحبط وتعيد الحيوية والنشـاط وتوفر الفرص لكل أولئك الذين فقدوا فرصهم وابتعدوا عن مساحات العمل والحركة.

أنتـم أيهـا الأحبة قادة هـذا المشروع، وأنتـم الأمل ونقـرأ فيكم الأمل والمستقبل المشرق المليء بالإنجازات الكبرى التي تعيد الثقة لهذا الشعب الواثق من نفسه لعمق حضارته وعمق تاريخه والثروات الهائلة المتوفرة لهذا الشعب.

٢- سورة الرعد، الآية ١١.

حين يلقي الإنسان نظرةً على واقعنا العربي والإقليمي، سيرى أنظمة انهارت، وأخرى في طريقها للانهيار، وأنظمةً تنتظر وتترقب، وحكاماً عجزةً كبارا في السن مرضى متناحرين، ليس لهم قدرة على الإبداع والعطاء - والناس على دين ملوكهم - وحين يكون هذا وضع الحاكم فإن الشعب يعيش حالة الموت السريري وفقدان الأمل.

إن العراق يمتلك الإمكانات الهائلة؛ وما ان ينظم أوراقه وصفوفه وينطلق فسوف يوفر الحياة الكريمة لأبنائه ويبرز لاعباً إقليمياً مهماً وقادراً على أن يغير الكثير ويعطي رسالةً واضحة لكل هذه الأوساط وكل هذه المساحات.

مشروع الإنقاذ

إن مشروع التجمع ـ ولا نريد أن نبالغ بل نتكلم بواقعية ـ قادرٌ على أن يمثل المشروع المنقذ ليس للعراق وحده وإنما للمنظومة العربية والمناطق المحيطة بنا، حينما نتحمل مسؤولياتنا ونضع النقاط على الحروف، وأنتم أيها الشباب الأعزاء قادرون على فعل الكثير.

نريد أن نعطي رسالةً للعرب والمسلمين والعالم أجمع، أن الشباب قادرون على أن يفعلوا المستحيل ليس بالانفعالات والعواطف الصرفة على الرغم من أننا نعتز بكل هذه العواطف والمشاعر ونعتبر الانفعال في مجاله الصحيح نقطة قوة وليس نقطة ضعف ولكن أيضاً بالرؤية العميقة وبالفهم الصحيح وبالحلول الموضوعية والواقعية والتشخيص الدقيق للتحديات والإشكاليات التي تقف بوجه مشروعنا وبلدنا وأمتنا وشعبنا.
ونحن بفضل الله نمتلك الرؤية ونمتلك المشروع ولنا تشخيصٌ دقيقٌ للإشكاليات والتحديات، ولنا رؤيةٌ واضحةٌ للحلول والمعالجات ولا

ينقصنا إلا أن نوحد صـفوفنا وتجتمع كلمتنا وتتعاضد طاقاتنا وتتشابك أيادينا لنجد أنفسـنا أمام فرص كبيرة وهائلة ليـبرز هذا المشروع بعيداً عن كل أنانية أو انتهازية أو مصـلحية، وإنما يكون انتصاراً لهذا الشعب والتاريخ والحضـارة التـي نزخر بها، لنقف وننتصر ونقدم رؤيةً صـالحةً صحيحة ونحقق نجاحاً حقيقياً في بناء الإنسان وفي بناء الدولة.

قدرنا النجاح

صـناع الأمل لا يعرفون الفشل والتردد والتراجع، ولا طريق إلا النجاح في بنـاء الإنسـان والنجـاح في بناء الدولـة، الدولة العصريـة الخدومة المتواضـعة التي توظف كل طاقاتها لسـعادة هذا الإنسان المتعب المثخن بالجراح نتيجة السـنوات العجاف والعهـود الطويلة من الحرمان والبؤس والمظالم الكبيرة التي لم تنقطع حتى يومنا الحاضر بقصد أو بغير قصد.

هل قدر العراقيين أن يعيشوا المحنة والأزمة والألم؟.

كلا ليس هذا قدرنا، بل قدرنا أن نعيش وأن نبني تجربةً هي من أفضـل التجارب، وأن تكون نبراسـاً لكل التجارب الحيـة في منطقتنا والعالم بما نمتلـك، لكن كيف لنا أن نقـود مجتمعاً ونحن لم ننظم صـفوفنا ولم نوفر مناخات القيادة فينا؟.

الشـعور بالقوة والثقة والعزيمة والإصرار والوضـوح في الرؤية ـ وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بالبصيرة ـ هي البداية الصحيحة.

يا صـانع الأمل والتغيير: لا يمكن أن تكون كذلك إلا إذا شـعرت بالقوة والثقة في داخلك وبالثقة بالله سـبحانه وتعـالى وقدراتك. لديك الرؤية

والخطة والمشـروع والإقدام والقدرة على الإقنـاع والمنطق الذي يحظى بالاحترام ممن يختلف معك قبل من يتفق معك، فتوكل على الله عز وجل.

البداية من أنفسنا

يجـب أن نكون أقوياء كأفراد، ويجب أن نكـون أقوياء كتجمع وجماعة أرادت أن تجعل من الخير والصـلاح والإصـلاح غايتها والعمل الدؤوب بنزاهة وكفاءة وإخلاص مبتغاها .

البداية منا كأعضـاء وكجماعة؛ كلما نظمنا أوضاعنا الداخلية كنا أقوى في إيصـال هذه الرسـالة وتحمل أعبائها في المجتمع، لذلك أوصـي أولاً وثانيـاً وثالثـاً بالتنظيم القوي ونحـن في رحاب الإمـام علي عليه السلام حيث يختزل لنا تجربته الرسـالية والإنسـانية في وصـيته الشهيرة ليقول وهو يغادر إلى ربه: « أوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم »[٣].

هذا هو الأساس المطلوب، يجب أن يكون الإنسان منظماً في فكره وحديثه وملبسـه ومظهره وسـلوكه ومواعيده واجتماعاته وعلاقاته، ومنظماً في خططه وآلياته والوسائل التي يعتمدها.

النظام في كل شـيء، هذه هي سـمة الإسـلام ومفتاحُ أساسٌ من مفاتيح النجاح .

التنظيم على المسـتوى الفـردي والجماعي، والتنظيم ليسـ هو أن يكون هناك قياديٌ في خلية التنظيم وهناك من هو مسؤولٌ عنه فقط، وهذا واحدٌ من مظاهر التنظيم، ولكن التنظيم يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، التنظيم سلوكٌ ورؤية وفكر وممارسة يمارسها الإنسان في كل تفاصيل حياته كيف ينظر كيف يقيم كيف يتعامل كيف يلتزم؟.

٣- نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧٦. (شرح محمد عبدة)

يجب أن تكونوا مظهراً يجسد النظام بكل تفاصيله، وكلما كان أقوى كان أقدر على تحقيق هذه المهام. شرطيٌ يمارس مهمات مدنية في دائرة داخل المدينة يحتاج إلى لياقات تؤهله لأداء مهمته وهناك عسكريٌ من الجيش يمارس مهمات قتاليةً يدافع عن البلد وهذا أصعب، وهناك قوات خاصة وهؤلاء في داخل الجيش لهم مهام خاصةٌ ويطلب منهم أن يقوموا بعمليات نوعية وداخل القوات الخاصة هناك تصنيفات.

يا صناع الأمل أين هممكم وما هي أدواركم وما هي مساحاتكم وفرصكم في التأثير، أين هي أسقفنا وهممنا؟، أن نكون شرطة مرور أم شرطة مدنيين أم شرطة بملابس مدنية لكي نوفر الأمن داخل المدن أم جنوداً أم قوات خاصة أم قادة القادة ؟... أنتم شخصوا لأنفسكم وراجعوا أنفسكم.

أين تقف وماهي مكانتك ومساحتك؟. وليس بالادعاء - وكلٌ يدعي وصلاً بليلى - بل راجع نفسك ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾[٤] . مهما أقنعت الآخر بقدرات عليك أن تراجع نفسك في أعماقك وأن تشاهد ما هي قدراتك وأين أنت وما هو سقفك؟ .

عوامل الانتصار

ولا تقنع لنفسك بالقليل، لتكن هممنا عاليةٌ وإرادتنا صلبةٌ . التقدير الصحيح للموقف والقدرات ثم العزيمة والانطلاق والتوكل على الله سبحانه وتعالى لتحقيق النتائج الكبرى والعظيمة بإذن الله تعالى ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[٥] .

يا أحبائي علاقتكم مع ربكم كيف هي؟، هذه هي البداية وعلاقتك مع

٤-. سورة القيامة، الآيتين ١٤ و١٥.
٥-سورة البقرة، الآية ٢٤٩.

نفسك كيف هي، هل علاقتك مع نفسك صادقةٌ؟. عندما يكون الجواب هو نعم، فستكون صادقاً مع إخوانك والمجتمع الذي تخدمه، إلى جانب الصدق والوفاء والطهارة والوضوح والشفافية وهذه هي المداخل وما دمنا بهذه السمات فسينصرنا الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾[٦].

ونحن مازلنا في بدايات انطلاقنا، وحتى اننا لم نعلن انطلاق تجمع الأمل، هرول الآخرون ليضعوا هذا الاسم على مجاميعهم وأحزابهم وكتلهم، وأشفق على حال البعض منهم، يظنون أن قوة مشروعكم في اسمه !، كلا قوة تجمعكم بمشروعه، وهذا المشروع لا يمكن أن يسرقه أحد وهذه هي المشكلة، ولا يمكن استنساخه ولا يوجد جهازٌ لاستنساخه، لأن الفروسية وصناعة الأمل ملكةٌ وأخلاقٌ وروحيةٌ معينةٌ وسرٌ يسري في دماء صانع الأمل، وهذه الخلطة -الله يعلمها فقط - ويستحيل على من كان غير ذلك أن يتحول إلى صانع للأمل!، وهذا جوهر شخصية الإنسان وجزءٌ من الملكات التي وضعها الله في هذا الإنسان، وقد يحاول أحدٌ أن يتحول إلى صانع للأمل، وفي نصف الطريق ينسحب، وآخر دون أن يتعرف على المشروع ولم يقرأ عنه شيئاً يجد نفسه متعاطفاً مع المشروع بشكل تلقائي، وقد يعمل آخرون باسم آخر ونحن مستعدون للتعاون معهم، وأهلاً بهم والقائد الحقيقيُ لصناعة الأمل لن نختلف معه، وفي قول» لو اجتمع كل الأنبياء في مدينة واحدة (١٢٤ ألف نبي) وهو رقمٌ كبيرٌ - وقضاءٌ كبيرٌ ليس فيه هذا العدد - لن يحتاجوا شرطياً واحداً ! لأنهم لا يختلفون ولا يتخاصمون ولا يتدافعون ولا يتنافسون، لماذا ؟.. لأن الرؤية لديهم تجعلهم يقيمون الأدوار ويوزعونها بشكل صحيح .

٦-سورة محمد: الآية ٧.

لا يصح إلا الصحيح

البعض من إخوانكم أتوا مهرولين؛ سيدنا ذهبت المبادرة وذهب المشروع، هلموا بنا لنعلن لمؤتمر تأسيسي في شهر رمضان أو في العيد، وأخبرتهم أنني غير قلق فلم هم كذلك وأنا مطمئنٌ ومرتاحٌ جداً؟. هذه الهرولة تكشف عن قوة المشروع وتأثيراته وهو في بداية انطلاقته ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[٧].. ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾[٨] بيت العنكبوت لا يخيف ، وهنٌ بسيطٌ يتهاوى ويتساقط .

إن كان مشروعنا حقيقياً نشكر الله على ذلك ونضع يدنا في ايديهم وإن كانوا يريدون أن يسرقوا اسم هذا المشروع ـ ولو شكلياً - فلن يسرق ونقول لهم: مع الأسف لقد أخطأتم بالتقدير وبعد يومين ستنكشفون وستخرج البيانات التي تكذب ذلك: (هذا ليس مشروعنا.. لا نعلم به)، سيتبرؤون منه لأنه سيتحول إلى وبال عليهم - وهو اليوم وبالٌ عليهم - فالناس فتحوا أعينهم وقالوا: (عجيب أن تتم سرقةٌ في وضح النهار! ليس لديكم مبادرةٌ فتسرقون مبادرات الآخرين!)، الآن لا يعرفون كيف يجيبون أو يدافعون أو يوضحون بغير كلمة لا ندري وهكذا ...، وسيأتي اليوم القريب الذي يصدر فيه بيانٌ ليقول : هذا ليس له علاقةٌ بنا!.

سنة الاستبدال

يا رواد الأمل وصناعه وفرسانه، إن مشروعكم واضحٌ وكبيرٌ ولكن يجب أن تعرفوا قيمتكم واعرفوا الفرصة الكبيرة والعظيمة التي منحها الله لكم، ولا أحد منا يتكبر على رب العالمين ، من نحن؟، نحن لا قيمة لنا بدون

٧-سورة الرعد، الآية ١٧.
٨- سورة العنكبوت، الآية ٤١.

العناية واللطف الإلهي والبركة التي يضعها الله فينا وفي مشروعنا، إذا تباطأنا وترددنا وتكاسلنا وتبطرنا نكون مشمولين بالآية الشريفة ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[٩] أتتبطر هل ترى نفسك شيئا ؟، سنن الحياة التي كنست الطغاة والظالمين والفراعنة الخ.. تكنسنا كلنا.

إن قوتنا بتواضعنا، وعزنا وشموخنا بترابيتنا ليس الترابية بالتصنع بل يجب أن نشعر بأننا متواضعون أمام الأطفال من شعبنا والفقراء والبسطاء منهم، الشعور العميق بأننا في خدمة هؤلاء الناس، علمنا وطاقاتنا وقدراتنا ومشاريعنا ورؤيتنا كلها في خدمة هذا الشعب، نحن تربية أهل البيت عليهم السلام – (اللهم لا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي بقدرها)[١٠]- فكلما نكبر بين الناس يجب أن نشعر بالاستصغار بين يدي الله في وجودنا.

وهناك فرقٌ بين الشعور بالاستصغار أمام الله وبين الثقة والقوة، ونحن لا نريد من الناس أن يكونوا منهزمين، ولا تستطيع أن تكون قائداً للأمل وأنت مهزومٌ !. نريدك قوياً ومليئاً بالثقة بالنفس لكن هذه الثقة ناتجةٌ من الثقة بالله سبحانه وتعالى، وهذه هي المعادلة؛ بمقدار ما تكون متواضعاً أمام الناس، وتشعر بالفقر والفاقة والذل بين يدي الله سبحانه وتعالى، بقدر ما تكون كبيراً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[١١] وبيده كل شيء وهو الذي يعطينا العزيمة والقوة، وهذه مدرسة شهيد المحراب قدس سره التي رفعها الله، والإرادات اجتمعت كلها على كسر هذه المدرسة وأنظمة أرادت أن تكسر الامام السيد محسن الحكيم قدس سره

٩- سورة المائدة، الآية ٥٤.
١٠-من دعاء الإمام السجاد عليه السلام في مكارم الأخلاق، الصحيفة السجادية.
١١-سورة فاطر، الآية ١٥.

ولكن الله جعله شـــامخاً كبيراً ومنظومات رهيبة أرادت أن تكسر (شهيد المحراب) و(عزيز العراق) ولكن الله أراد لهم العزة.

ســـمعنا من قالوا: ذهـــب عزيز العراق وتفرقت أصـــواتهم في الانتخابات وسنحولهم إلى منظمة مجتمع مدني، هؤلاء الأصدقاء المصلون الصائمون المتحالفون معنا.

قالوا: أصـــواتهم قليلةٌ ولا نشركهم في الحكومة!. أرادوا شـــيئا والله أراد شيئاً آخر وما كان يظن هؤلاء أنها عقوبة أراد الله أن يحولها إلى مكافأة.

والآن يأتـــي رئيس قائمة وازنة مشـــتركة في الحكومـــة ويقول: والله أنتم ربحتـــم. لمـــاذا ؟ يقول: لأننا غامرنـــا!. لماذا وأنت لديـــك عشر وزارات في الحكومة ؟. يقول: أأصـــفق لذلـــك؟ أين النجاحـــات في الحكومة؟. ويقول هنيئاً لكم.

وأنا آتي بهذه الأمثلة لكي تعرفوا كيف ينظر إليكم الآخرون؛ مشارك مهم في الحكومة يقول: أنتم تزدادون قوةً في الشارع.

أنا شخصـــياً قلت لمن قال تلـــك الكلمة من القيادات العراقية: هذا شرفٌ لنـــا أن نـــوزع ماءً لزوار الحســـين عليه السلام ، ولم أقل لهم أنتـــم قلتم هذا، وقلت: البعض ســـمعته يقول هذا، وقلت: دعـــاء الزوار يكفينا، وهذا شرفٌ عظيمٌ لنا أن نخدمهم .

ونعتقد بأن من ســـنن الحياة ألا أحد يســـتطيع أن يغيب الآخر. نحن قدرٌ في هذا البلد ولا نقول نحن قدر العراق، ونحن عائدون بإذن الله تعالى.

ســـوف لن ننافسكم على أموال تحت الطاولة، نحن قادمون للخدمة، نحن

قادمون لنقدم صـورةً للنزاهة وصـورةً للمسـؤول الذي يعطي ولا يأخذ ويقنـع بالقليـل ويقدم الكثير ، وليس المسـؤول الذي يفكـر كيف يرفع رواتبه وكيف يحصـل على الامتيـازات والإيفـادات والفرص والمواقع وآخر ما يفكر فيه هو -إذا فكر- هؤلاء المساكين وماذا يقدم لهم .

نحن نريد أن نقدم صورةً للخدمة إذا وفقنا الله ، علينا ألا نقصر في أداء الواجـب أما التوفيق فهو من رب العالمين وهـو يغير ويرتب الأمور ، نعم نطلب من الله وبهذا الدعاء الليلي الذي لا ينقطع في آناء الليل، وفي كل ليلة ادعوا بهذا الدعاء: (اللهم اجعلنا ممن تنتصر بهم لدينك ولا تسـتبدل بنـا غيرنا) ونحن نريد أن نكون أداة النصر، ونحن نريد أن نكون ذراعك يـا إلهي في تقديم الخدمة، وهذه الدعوة ليسـت فيهـا أنانياتٌ أو دنيا، بل فيها انتصارٌ للناس المحرومين المظلومين.

سمات صانع الأمل

يا شـباب مسـؤوليتكم كبيرةٌ، كيف تفون بهذه المسؤولية ؟﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾[١٢] هذا هو شـعاركم يا صناع الأمل وقادته، النظام والترتيب ووضـع الأمور في وضعها الصحيح، وضـعوا الأشياء في سياقها، كونوا حازمين وشـديدين؛ ننظر في هذه الخلية كيف تجتمع؟ وكيف نحصل على الرؤيـة والخطـوات على الأرض؟ كيـف ننظم الانفتاح علـى الآخرين؟، فالانتمـاء لهذا المشروع نعمة من الله. نسـأل الله أن نكون صـادقين في ما ندعي بحق هذا اليـوم الشريف لأن هذا المشروع فيه نصرةٌ لدين الله وخدمة لعباد الله.

---

١٢ - سورة الصافات ١٦٤

هل نحن فقط صناع الأمل ورواده وفي بغداد وحدها سبعة ملايين نسمة؟.

كلا هناك الكثير من قادة الأمل وصناعه ممن لا يعلمون أنهم كذلك وفيهم خصـائص المشروع وهذا المشروع ليس لنا فقط ويجب أن نبحث عنهم ونجمعهم وهذه مسـؤوليتكم، وكل واحـد منكم ينظر بعين الله وبعين قائد الأمل وينتقي صناع الأمل وقادته ويأتي بهم ويقنعهم ويشرح لهم.

واعلمـوا أن القائد الحقيقي لن يقتنع بسـهولة ولا يأتيـك مهرولاً إلا إذا كانـت له معرفةٌ بذلـك، وإذا لم يكن يعرف المشروع بكل تفاصـيله فلن يسلم لحيته بسهولة. أما الذي يركض في المشاريع وكل يوم تجده في مكان فهذا لا يمتلك سـمة القائد وصـانع الأمل ، هذا مهزوزٌ وضعيفٌ ومنكسرٌ يبحث عن شيء وغطاء يتسـتر خلفه. نحن نريد الناس الأقوياء، ونحن من نركض خلفهم ، هناك شخصٌ يقدم مساعدات للناس وهو قد يكون محتاجـاً هذا من نركـض خلفه، وهناك من هو غير محتاج إنما يتكسـب باحتياجات المحرومين، والمحتاج الحقيقي هو الإنسـان الذي يحترم نفسه ولا يأتـي مهرولاً إنما أنت تذهب إليـه، وإذا أعطيته النقود بدون ظرف قد ينزعـج من هذه الطريقة غير اللائقة ولا يأخذها، نحن نريد أناسـاً نحن نركض خلفهم، ونريـد أن نعرفهم ونطرق أبوابهم ونحن نقنعهم ونشرح لهـم، ولا تقل الذي يأتي يأتي والـذي لا يأتي نتركه ، تكليفنا أن نتعرف على أولئك الناس ونجمعهم .

ونحتاج أيضـاً إلى تفاعل في المشهد السياسي وكل منتسب الى التجمع يجب أن يكون سياسياً مخضرماً .

ماذا يعني السياسـي المخضرم؟ من يسـمع أخباراً؟! من يطلع فقط على ما يجري؟.

لا يكفـي ذلك، فالمخضرم هو الذي يقنع الناس بآرائه، إنها نقطةً مهمةً لكنهـا غير كافية، نحن نحتاج إلى ثقافة سياسـية وإلى قدرة على تحليل المواقف؛ لماذا نتخذ هذا الموقف ولماذا يذهب السـيد عمار إلى الكويت في هذا التوقيت؟ هل هم أقرباؤه؟ أو يحتاج السيد عمار الى أن يستجم هناك؟ ومـا الهدف من هذه الزيارة؟ يجب أن نصـل إلى مسـتوى أن نكون في مواقعنا ونحلل الأمور فما دمت تعرف المنظومة التي تتحرك بها أوضـاعنا ومسيرتنا فلا تحتاج إلى سؤال؛ تقرأ الموقف وتحلله وأنت في مكانك.

كنت أتابع صـفحتكم على الفيسـبوك كلكم يجب أن تكونوا حاضرين فيهـا ، كل واحد منكم يجـب أن يقرأ ويعرف ماذا يجـري، هذا هو بحد ذاته شـيءٌ مهمٌ، فإذا اسـتطاع أن يشـارك بحوار أو حديث أو نقاش أو مداولة، وبتكرار ذلك وملاحظة كيف يعمل الآخرون، ينمي في نفسه هذه الطاقات، وهذه جزءٌ من رؤيتنا، وإني أتابع هذه الصـفحة أكثر من مرة في اليوم وادخل رغم كل مشـاغلي وحريصٌ على ذلك فاتصـفح وأرى من تكلم وماذا تكلم والنتيجة أني رأيت أن بعض الإخوة لديهم تحليلٌ جيدٌ.

يجـب أن يكون كل واحد منكم قد قدر وهو في مكانه وحلل وعرف لماذا هـذه الزيارة في هـذا التوقيت؟ ولماذ اتخذ هذا الموقـف؟ وهكذا .. في كل قضـية يجب أن يملك القدرة على التحليل، تحليل مواقفنا وتحليل مواقف الآخريـن ، ومن خلال التحليل يسـتطيع أن يتبين ويسـتشرف مواقفهم القادمـة، وأن تحلل ماذا سـيكون مثـلاً ، عند تعيين فلان وزيـراً للدفاع بالوكالة على خلاف الاتفاقات المبرمة بين الأطراف، وقد جلسـنا واتفقنا عليها وما مضاعفات هذا الموقف ومن عينه بالوكالة، وماذا يريد من خلال ذلـك، ومـاذا يريد أن يقول، وما هي رسـالته؟.. والذي تعين ماذا سـيرد؟

هل نحن ذاهبون إلى تهدئة أم تصـعيد؟ ولماذا هذا الاحتقان بين الحليفين والقيادتين ؟ يجب أن نحلل إذا كانت احدى الرئاسـات قد ارتكبت خطأً في علاقتها مع القوائم الأخرى، فما هي طبيعة السـيناريوهات المحتملة ؟ يجـب أن تكون لديك قدرةٌ على التحليل وعند تحليلك الموقف جرب أن تغلق جهاز التلفاز وقل فلانٌ سيخرج ويقول كذا وكذا... وأعد فتح التلفاز وسترى أنهم سـيقولون نفس الكلام الذي قلته، وعندما تضع نفسك في موقعهم وتعرف ما هي الخلفيات وما هو موقفهم سـتعرف ماذا سـيقولون، جرب وستعرف ما هو الموقف المطلوب منك تجاه هذه الأوضاع .

هل أنت متفرج، هل أنت لاعب، هل أنت مراقب، هل أنت مع هذا الطرف أو ذاك ؟.

أنت لديك شيءٌ آخرُ، لديك مشروعك والمفروض أن يأتي الآخرون معك، أنت ماذا؟.. يجب أن تحدد وتوضح، التحليلُ السياسي مهمٌ جداً في الإطار السياسي، يجب أن يكون لدينا القدرة على التحليل والفهم.

يجـب أن تكون لدينا قدرةٌ علـى الإقناع، وأن نفهم برؤية علمية منهجية بضـبط نفس وبهـدوء، وأن نقنع الآخرين بحوار جـاد بتحليلنا ورؤيتنا وهذه مسألةٌ مهمةٌ .

إن عضو التجمع يجب أن يكون حاضراً حيثما حضر الآخرون (في حافلة النقل أو الجامعة أو المقهى أو الفيسـبوك) وحيثما كان هناك تجمعٌ وحيثما حضر فهو يتكلم ويدافع ويشرح ويوضح ويقنع وهذه سمة صانع الأمل وقائده وحيثما حضر كان بصفة سفير التجمع وأين ما وجد أحداً في أي مكان يسأل عنه من أنت؟ وأين تعمل؟ ويتواصل معه، ودائماً يفكر كيف يسـتقطب من به ملكة طيبة، وكيف يشرح المواقف ويقنع الآخرين وكيف يحول مشروعه إلى مشروع مقبول من قبل الآخرين.

المشــروع وحده لا يكفي، إذا كان لديك مشــروعٌ ورؤيةٌ فعليك ان تكون لديك قدرةٌ على إقناع الناس بهذا المشروع، حتى يلتفوا حولك لنمضــي قدماً لتحقيقه وهذه أيضاً مسؤوليتكم الكبيرة والعظيمة .

صانع الأمل والتغيير مبادرٌ، ولا وجود لأعذار بعدم التبليغ وعدم الإخبار وفقــدان توجيهات الجهات العليا وعدم وصــول ورقــة التحليل والفكرة لم تــأت وهكــذا ..، أرســلت الجهات العليــا أم لم ترســل لا تنتظر .أنت اكتــب وقل لهم :أنا أفكر هكــذا، ما هي خططنا وبرامجنا؟ إذا لم تصــل مــن هيئة القيادة ورقة تحليل هل أبقى جالســاً؟ أو أتحرك حســب طاقتي وقدراتي وإمكاناتي والمناخ والزمان والفرصــة بين الناس والمنطقة، يجب أن أبتكــر وأبــدع وأنطلق وأقدم أفكاراً وأقوم بنشــاط وفعاليات، المبادرة شيءٌ أساسيٌ يجب أن يتسم بها كل فارس.

أنت صــانع التغيير يجب أن تكون متفهماً لمدرسة شهيد المحراب(قدس سره) ما هي هذه المدرسة؟ وما هي معالمها ؟ وما هي متبنياتها؟ وكيف نفكر وننظــر للأمور؟ كيــف يجب أن ننفتح على الآخريــن ونتحمل الآخرين؟ وندافع عن هويتنا وخصوصــيتنا ؟ هذه أسئلة مهمةٌ يجب أن تكون لدينا أجوبة واضحةً لها في هذا الاتجاه.

وإذا أردنــا أن نكون ناجحين في المجتمع، يجــب أن نكون ناجحين داخل التجمع. وإذا أردنا أن نكون ناجحين داخل التجمع، يجب أن نكون ناجحين داخل واقعنا الداخلي. فالبداية من أنفســنا ثم التجمع ثم العمل الحقيقي على الأرض وفي خدمة الناس وهذا ما أتمنى أن نكون عليه.

ويجــب أن نتعلم أن نحمل الهم يوميــاً؛ ما هي متطلباتي، وما هي همومي

كشــخص وكأسرة، وفي إطار الأسرة ما هي همومي وكعشيرة وكمنطقة وكشــعب وكبلد ما هي همومــي وتحدياتي؟ وتوقعاتــي؟.. وما هي الحلول المتصــورة؟، وكل واحد منا يجــب أن يفكر بهذه الأشــياء ويقدر الأمور تقديراً صحيحاً.

إذن الرؤيــة السياســية والتنظيم والانفتاح الاســتقطاب، وقبل كل ذلك العلاقة مع الله ســبحانه وتعــالى والعلاقة مع النفس، هــذه هي المداخل والإطار الذي أتمنى وأســأل الله سبحانه وتعالى ببركة هذا اليوم الشريف وهــذه الســاعات الرحمانية أن يوفقكم التوفيق الكبــير والعظيم في هذا الشهر.

ابحثوا عن صناع الأمل

فالاســتقطاب دائمــا يبدأ من الأصــدقاء والمقربــين، أنا أقــول دائما إن الاســتقطاب يبدأ من جهاز النقال، افتح النقال وتصــفح الأســماء فإن الطيور على أشــكالها تقع ودائما يصــادق الإنسان من هم من طينته وما دمت رائد الأمل فمن الأكيد أن منظومة علاقاتك فيهم ســمة رائد الأمل أو بعضــهم على الأقل، أقارب أو جيران أو زملاء، فجأة ســترى أنك أمام عشــرة أو عشرين، أقــل.. أكثر، ولو كان كل واحد منــا يتخذ قرارا من الآن إلى نهاية شهر رمضان المبارك من هم الأسماء الذين نعرفهم وفيهم ســمات التجمع كي نتحرك عليهم ونقنعهم فحتى نهاية الشهر الفضيل سيخرج الواحد منكم وهو قادر على أن يقنع ويستضيف عددا من الإخوة الأعزاء الآخرين.

والأخوات أيضــا، فلدى كل شــخص منكم من أرحامــه وأخواته وأهل

بيتــه أخــت أو زوجة أو أم أو بنت أو بنت عم أو بنت خال أو زميلاتهم في الجامعة أو في العمل، من يجب أن يقنعها حتى تدخل إلى التجمع وتكون رائدة للأمل ضمن منظوماتنا للأخوات الفاضلات.

على كل حال، المسؤولية كبيرة وعظيمة وإن شاء الله أنتم أهل للمسؤولية ودعائــي لكم مســتمر وأنا مقيد بالدعاء لكم في كل ليلة وأســأل الله أن يكتب لكم التوفيق والنجاح وأن نشــهد الانتصارات الكبرى للمشروع على أيديكم ولمدرســة شــهيد المحــراب ﷺ التي كانــت دائما في خدمة الشــعب الكــريم والعظيم. أكتفي بهــذا المقدار وأكرر شــكري وتقديري واعتزازي بكم جميعا بتشريفكم وحضــوركم وأســألكم الدعاء في هذه الليلــة الشريفة وما يليها في الليالي القادمة من ليالي القدر ونســأل الله أن يكتب لنا النجاح والتوفيق بفضله ورحمته وبركاته.

شكرا لحضوركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الخصال التنظيمية

المحاضرة: **الخصال التنظيمية**[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

أعزائي إخوتي وأخواتي الفرسان والفارسات السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته.

ما أسعد هذه الفرصة وما أسعد هذا اللقاء لأنه لقاء الأحبة والأعزة، لقاء الشباب والفرسان، لقاء بالأمل، أمل العراق، أمل الحاضر والمستقبل،

١- كلمة سماحة السيد عمار الحكيم مع قيادات ومرتكزات تجمع الأمل في عموم العراق ٢٠١١/١٠/٢٢

الشــباب هم صــناع المســتقبل، الشــباب هم روح المجتمع والشباب هم المحــرك الذي بــه تنطلق العجلة وننـدفع به نحو البنــاءات الكبرى في بناء واقعنا.

الشباب مادة الحاضر والمستقبل

كنا نقول دائما إن المســتقبل يصنع بالشباب ولكن تجارب الواقع برهنت على أن الحاضر يبنى ويتحرك ويندفع بالشباب أيضا كما المستقبل يصنعه الشباب وليست هذه الثورات العربية إلا أنموذج في دور الشباب في إيجاد التحولات الكبرى التي تغير كل التوازنات وتضرب كل التكهنات وتفوق كل الإمكانــات. اليوم الولايات المتحــدة الأمريكية والدول الكبرى تعمل جاهدة بكل إمكاناتها كيف تســتوعب وتلحق وتركب هذه الموجة الجارفة التي جاء بها الشــباب واستطاعت أن تخرج كل المسارات عن السياقات المرســومة لها وأنا لا أعتقد بأن منصــفا بإمكانه أن يقــف اليوم ويقول أنا صنعت هذه الثورات وهذه الشعوب.

هذه الشــعوب هي اندفعت بجهد شبابها وحماستهم وثباتهم وتطلعاتهم لذلك انتم أيها الشــباب أنتم الأمل ليس بالإدعاء وانتم صــناع المستقبل وهــذا ليس شــعارا نرفعه إنما واقــع نتحدث عنه ومن لا يــرى هذا الواقع سيصــبح على الهامش وإن بعد حين. علينا أن نقرأ الواقع قراءة صحيحة وأن نخطوا خطوات صــحيحة لنجعل الشــباب قدرا للعراق وليس قدرا في العراق ونجعل الطاقات الشــبابية هي المدخل الحقيقي الذي به تتحقق الانجازات الكبرى والطموحات العظيمة لأبناء شعبنا.

إن ما يفصل بيننا وبين طموحاتنا أمران إذا ما تحققا اعلموا أن هذا المشروع ماض بإذن الله.

الأمر الأول التوكل على الله سبحانه وتعالى:

خـذوا العزيمة مـن الله والإيمان باللـه والغيب، فالقـوة نأخذها من القوي العزيز ممن يمتلك هذه القوة المطلقة.

الأمر الثاني الإرادة المنبثقة من الله سبحانه:

القوة نسـتلهمها من الارتباط بالله سبحانه وتعالى، قوة مصحوبة بإرادة صلبة نأخذها من رؤية واضحة وثابتة مستقاة من الإيمان بالغيب.

بهذين الجناحين نطير وننطلق. اعلمـوا أيها الأعزاء أنه بالإرادة والتوكل على الله سبحانه وتعالى سوف لن يقف أمامكم أحد وسوف لن تقفوا عند حد من الحدود وستنطلقون بإذن الله تعالى وتحققون ما تريدون.

الارتباط بالله

يقول الله سـبحانه وتعالى في كتابه الكريم، في إشارة إلى هذين الجناحين في سـورة فصـلت الآيـة ٣٠ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾.

أتريـد الدنيـا، أتريد الآخـرة والفوز؟، إنمـا ذلك للذين قالـوا ربنا الله ثم اسـتقاموا، التوكل على الله والاسـتقامة بإرادة صلبة لا تلين هما المدخل للفوز بالدارين.

وفي سورة آل عمران الآية ١٧٣ ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ ، لا أحد يدافع عنكم اخشوهم واحترسوا منهم وهذه الآية كما ورد في تفسـيرها وشـأن نزولها انها وردت في حب علي عليه السلام ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا

﴿ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [٢]، الناس أي الأحزاب وفئات المتآمرين كائنا من كانوا ما قيمتهم ونحن الذين الله معنا والذي معه الله يتقدم على الآخرين ولا يهتم بالآخرين (من كان مع الله كان الله معه) كما في الروايات وإذا كان الله معنا لا نخاف ولا يقف بوجهنا أحد ومن يمنعنا من تحقيق طموحاتنا الكبيرة والمشروعة؟.

وفي سورة الطلاق الآية ٢ و٣ ، ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ بالتقوى يجعل الله سبحانه وتعالى البركة والنماء والتوفيق في عمله ويدفعه إلى الأمام، ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾.

إذن أيها الأحبة عليكم بالتوكل على الله أولا والإرادة الصلبة ثانيا.

أيها الأعزاء أيها الشباب أنتم مستقبلنا وهو لكم وعليكم أن تصنعوه بأيديكم. المستقبل لايصنعه الآخرون ولا يفرض علينا. نحن نصنعه بناء على منظومتنا القيمية والأخلاقية ورؤيتنا تجاه الواقع وبناء على تلك الطموحات الكبيرة التي نحلم بها .

أنتم يا صناع الأمل من أهم عناصر التطور في هذا المجتمع إذا استطعنا أن ننطلق بالمشروع كما نراه وكما خططنا له وكما استمددنا العون من الله أن يعيننا فيه وهذا لا يكون إلا بالتسلح بالعلم والمعرفة لنكون أكفاء حقيقيين ولا ندعي الكفاءة فقط ونطلب تسليم المواقع للأكفاء.

٢- . سورة آل عمران، الآية ١٧٣

سلاحنا الكفاءة والاستقامة

يجب أن نكون أكفاء وأن يكون لدينا أعلى مستويات الطهارة في القلب والنفس ونوايانا صادقة حتى نستطيع تحقيق ذلك الإنجاز الكبير، إذن علينا بالالتزام الأخلاقي والقيمي يضاف إلى ذلك التسلح بالعلم والمعرفة وتعزيز وترسيخ حب الوطن.

لنكن وطنيين بالفكر والممارسة والسلوك والأداء والمواقف وليس بالادعاء ، ولا يمكن أن نغرس الوطنية ولا نكون وطنيين حقا ما لم ندافع عن الإنسان والوطن.

أيها الأعزاء

أي تجمع أو كيان حينما يريد أن يمتد داخل المجتمع يضع خطة له ويجيب عن سؤال ما هو الطريق للوصول إلى ذلك؟.. البعض يضع المال جوابا ومن خلال المال وشراء الضمائر يبحث عن فرصة من خلالها يتغلغل بالمجتمع.

والبعض الآخر يستنجد بالاستعانة بالخارج وما وراء الحدود وبالاستعانة بالآخرين يريد أن يتحول إلى واقع في المعادلة ولكنكم لا تحتاجون إلى مال أو دعم خارجي في الامتداد إلى داخل قلوب شعبكم ومواطنيكم وأبناء هذا الشعب الكريم .

المدخل هو حسن الأداء. اليوم العملة النادرة في العراق هو الإنسان الكفء الصالح القدير العارف بطبيعة التحديات والحلول والمعالجات المطلوبة وهذا هو منهج رسولنا الكريم ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام (كونوا لنا دعاة

صامتين) [٣] (كونوا لنا دعاة بغير ألسنتكم) [٤] من خلال توفير المقومات الصحيحة؛ العلم والمعرفة والأخلاق والسلوك والأداء والوفاء والعطاء والخدمة، تنشد الناس إليكم وتتمحور حولكم فمدخلكم إلى الشعب إنما بامتلاك هذه المواصفات والمميزات التي يجب أن تتصفوا بها.

أيها الأحبة أيها الأعزاء:

إنما تثبتون أنفسكم في معادلة العراق وتصبحون قدر العراق من خلال هذه المبادرات والحركة والفعل والنشاط والتعاون في ما بينكم، فمن ينظر إليكم من العراقيين ممن يعيش حالة الإحباط واليأس- وما أكثرهم- يجد في هذه الصفوة الصالحة الطيبة والوطنية التي تنطلق من الصدق والوفاء وتقدم كل ما لديها من أجل العراق الأمل الصادق، حينئذ يلتف العراقيون حولكم وتصبحون جزءا أساسيا من حاضر ومستقبل العراق.

لا ينبغي لأحد أن يعود إلى الوراء فالمجتمعات تمضي إلى الامام والعراق ليس استثناء فالعراق يتقدم إلى الأمام ولا عودة والأمام والمستقبل بيدكم يجب أن تصنعوه وتكونوا جزءا فاعلا وأساسيا فيه.

إن أحلامكم وطموحاتكم لكبيرة وهي لم تتحقق بعد ولا نشعر بالرضا لما تحقق في واقعنا ولعلكم تشعرون بالرضا! إن ما تحقق دون مستوى تطلعاتنا ورغباتكم ولكن علينا أن نستذكر الماضي المرير والمعاناة الكبيرة التي مرت بنا والإرث الثقيل الذي مازلنا نتحمله جراء أنظمة فاسدة دكتاتورية قتلت وصنعت المقابر الجماعية والأنفال وحلبجة وغيرها من المجازر، نحن نعيش تراكمات ومرارة وألما ومحنة، ولكن لا نعيشها مكسورين، بل نعيشها منتصرين يحدونا الأمل أن ننطلق في تغيير هذا الواقع.

٣- مستدرك الوسائل، ج ١، ص ١١٦، ح ١٣٦.
٤- . الكافي، ج ٢، ٧٨، ح ١٤.

نحن اليوم أصبحنا على السكة السوية ونسير في الإطار الصحيح نحن اليوم أصبحنا نمتلك الرؤية ونمتلك الرجال والنساء الأكفاء والنخبة القادرين على أن يمضوا إلى الأمام ويحققوا أحلام شعبهم والواقع الصعب وكل محطاته المظلمة التي عاشها العراق ، ليس قدر العراقيين أن يعيشوا المحنة والألم إن قدرنا نصنعه بأيدينا متوكلين على الله سبحانه وتعالى لأن العالم بني على نظام الأسباب والمسببات لأن الإنسان حين يجد الأسباب ويتوكل على الله فالله يجعل له البركة ويحقق له النتائج والمعطيات ولا يقول أحدنا إن قدرنا أن نعيش هذه المحنة والألم ! قدرنا نصنعه بأيدينا متوكلين على الله لذلك فان المستقبل مفتوح أمامنا وسنبنيه معكم وبكم بإذن الله تعالى حينما نتوحد على رؤية واحدة وننطلق انطلاقتنا الكبرى.

دوافع وأهداف

أيها الأحبة:

لماذا كان اختيار تجمعكم في هذه المرحلة

لابد أن نقف ونسأل وكل واحد منكم عليه أن يعرف لماذا هذا التجمع في هذه المرحلة؟.

لأننا نريد أن ننظم الأمة ونسير بها نحو التألق وبناء دولة عصرية حديثة، ونبني منظومة أخلاقية متماسكة تنسجم مع هويتنا وتراثنا وحضارتنا وديننا، وكيف يمكن لنا أن نبني تنظيما واسعا في الأمة دون أن نعتمد تجمع الأمل بما خطط ووضع له؟.

إننا معنيون بأن نتعرف على رجالنا ونميز الكفء من غيره ونعرف كل واحد من أبنائنا وإخواننا وأخواتنا ما هي مؤهلاته. حينما نتحدث عن وضع

الرجل المناسب في المكان المناسب علينا أن نعرف من هو الرجل المناسب والمرأة المناسبة لنسهل ترشيحهم ودفعهم ليستفيد منهم البلد.
تجمعكم هو المدخل للتعرف على هذه الطاقات والكفاءات، إن علينا أن نعد قيادات قادرة على أن تنهض بالمشروع وتقود نفسها واخوانها ثم تدفع إلى الخطوط الأمامية لتقود شعبها وتكون في خدمتهم وتحل مشاكلهم وكيف لنا أن نبني ونعد هذه القيادات دون أن يكون لنا تجمع له هذا التوجه؟.
إن علينا أن نشكل جماعة تفكر بمشاكل الناس وهمومهم وتضع الحلول والمعالجات العلمية ولكن لا تبقى عند حدود النظرية وإنما تضع آليات ووسائل لتنفيذ هذه الحلول والمعالجات وكيف لنا أن نحقق ذلك دون بناء هذا التجمع؟.

إن علينا أن ننقذ أبناء شعبنا من حالة الإحباط واليأس ونضع فيهم الثقة والأمل ونبعث فيهم الحماس تجاه المستقبل وكيف لنا ذلك دون أن يكون لنا تجمع يفي بمتطلبات المرحلة؟.

وعلينا أن نصنع النجاح ونحقق الطموحات والأحلام التي تحلم بها كل امرأة وأرملة وشيخ وطفل ومواطن في هذا البلد. نحن من يجب أن يعمل ليساعد الناس على تحقيق الطموحات في بلد يمتلك كل مقومات النجاح ، كيف نحقق أحلامنا وأحلام شعبنا دون أن يكون لنا تجمع يعي هذه الأمور ويندفع عصبة واحدة ويدا واحدة لتحقيق هذا الأمر المهم؟.

إن تجمعكم هو مصنع الرجال والنساء الأكفاء الذين أمامهم مهام جسيمة وعظيمة ولابد من أن يستعدوا ويعدوا أنفسهم لتحمل هذه المسؤولية الكبيرة وليصنعوا التاريخ بأيديهم وتكون لنا قدرة على أن نمضي قدما في تحقيق ما يطمح إليه أبناء شعبنا.

أيهـا الأعـزاء علينا أن نظهر أمـام العالم لنؤكد أن مدرسـة علي ﷺ هي مدرسـة التألق والتميز والنجاح، فعلي ﷺ كان ناجحا وهو إمام الناجحين ولا يمكن أن يكون إماما للفاشـلين فإذا كنا ننتمي لمدرسة علي ﷺعلينا أن نكون بحق ممن يجسد هذه المدرسة في تحقيق النجاح والتألق.

هناك أناس اليوم خرجوا إلينا وقالوا كان لكم اللطم منذ ألف ومائتي سنة ولغيركـم الحكم ، عشر سـنين مرت ولم نر شـيئا منكـم! ارجعوا للطمكم وأعطـوا الحكم لغيركـم واليوم هناك مـن يعزف على هـذه الوتيرة، نريد هـذا التجمع لنقول إن اللطم لنا ونحن نعتز به ونفخر أن نلطم على سـيد الشـهداءﷺ ونقف بكل عواطفنا ومشـاعرنا مع قيمنـا ورموزنا ومبادئنا ولكن الحكم لنا ولشركائنا أيضـا ولا نسـمح لأحد أن يستبعدنا بعد هذا الاستبعاد والإقصـاء التاريخي ، فكل عراقي له فرصة يجب أن يأخذها في إدارة البلد.

جذور انطلاقتنا

إن هويـة التجمـع تتمثل بمسـيرة معطـاءة انطلقت قبل مائـة عام حينما وقف الإمام الامام السـيد محسـن الحكيم قدس سره مع المقدس الراحل السيد محمد سـعيد الحبوبيقدس سره في ثورة العشرين ومنذ خمسين عاما وإلى يومنا الحاضر تتصدر المشـهد الاجتماعي والسياسي في العراق وحاضره بقوة عبر الإمام الامام السـيد محسـن الحكيم قدس سره والشـهيد السعيد العلامة السـيد محمد مهدي الحكيم قدس سره وشهيد المحراب قدس سره وعزيز العراق قدس سره إلى يومنا الحاضر مسيرة ممتدة على مدار خمسين عاما وكلها عطاء.

أيها الأحبة:

علينا أن نعرف جيدا أننا حين نتحدث عن مسيرتنا لا نتحدث عن حالة شخصية وأسرية وإنما نتحدث عن منهج ومشروع ورؤية في بناء البلد ، في بناء الحاضر وصناعة المستقبل.

تميزت المسيرة بالعديد من الصفات والمواصفات التي يجب أن نقف عندها، إذن حينما نتكلم عن مدرستنا ومسيرتنا إنما نتحدث عن الإسلام والتشيع والمرجعية، عن الوطنية وعن العراق. كل هذه العناوين مختزلة ضمن هذا العنوان الواحد، فهي في طول هذه العناوين وليست في عرضها.

ويبقى السؤال؛ إذا كانت في طولها فلماذا لا نتكلم عن العنوان الأكبر لنقول إننا العراق والتشيع والإسلام، لنقول نحن المرجعية.

كنا نقول ذلك لعقود ولكن ذلك أدى إلى التشويش والتعويم فالعراق عنوان يشملنا ويشمل غيرنا، ولسنا نحن العراقيين فقط «وكل يدعي وصلا بليلى» وهذا صحيح فلسنا وحدنا العراقيين ونحن المؤمنون بالشراكة كيف لنا أن نسلب العراقية من غيرنا؟. نقول نحن الوطنيون، هل نحن فقط الوطنيون وهل القوى الأخرى ليست وطنية، هل نستطيع أن نقول هذا الكلام؟.

نحن المرجعيون، قد نكون نحن الجهة الحقيقية التي تتبنى المرجعية ولكن الكل يتذكر المرجعية ويرفع صورتها يوم الانتخابات والمرجعية بحكم أبوتها تصدر بيانا وتقول إنها على مسافة واحدة من الجميع، فأمام الناس وأمام المواطنين سنبدو غير متميزين بمفردنا بموضوعة المرجعية، المرجعية لنا ولغيرنا ، التشيع لنا ولغيرنا، الإسلام والعراق والوطنية لنا ولغيرنا، هذا

التعـويم أوقعنا في مطبات وبدت هويتنا كأنها مشوشـة لأنها تتحدث عن قضايا عامة الكل يتحدث عنها؛ فهناك الكثير من الشيعة غيرنا، والكثير من المسلمين غيرنا، والكثير من العراقيين غيرنا. فمن نحن وماذا يميزنا عن غيرنا؟.

لابد من وجود هوية واضـحة تضم وتختزل كل هذه العناوين الأساسية وتكون في طول هذه العناوين ولكنها تتميز بصفة الفرادة وتكون هوية لنا لا لغيرنا.

عندما تنظر إلى بطاقتك الشخصـية التي تصـدرها لك الأحوال المدنية، سـتجد الجواب واضحا عن سؤال: ما اسـمك؟. فتقول محمد، فهل يصح القول: لماذا تقول محمد، ألست عراقيا، لماذا تفرقون بين الناس؛ هذا محمد وذاك صالح؟، قل أنا عراقي فقط، فهل هذه هوية، وهل يصح هذا السؤال وهذا الاسـتنكار؟ . وعندما أستصدر جوازا لأسـافر، فهل يجوز إصدار أربعة وثلاثين مليون جواز بعنوان واحد واسم واحد – حامل الجواز عراقي بدون اي تفاصيل أخرى عن الاسم واللقب وغيرها من المعلومات- ويمكن أن يكـون هناك عراقي واحـد ارتكب جرما، هل يجوز أن يكون هناك منع تجوال عام لوجود عراقي واحد مجرم، أو منع سفرعام كذلك؟.

لذلك يذكرون في بطاقة الأحوال المدنية أو جواز السـفر الاسـم الثلاثي واللقب، ومن أي مدينة، واسـم الأم، مع ذلك يمكن أن يحصل اشتراك في الاسم الثلاثي، لذلك يلجؤون الى تدقيق اسم الأم أو محل الميلاد أو مكانه أو غيره من المعلومات للوصول إلى الشخصية المطلوبة.

وفي البطاقة السياسية نحتاج أن تكون لنا هوية سياسية تميزنا عن غيرنا، وهذه الهوية ليست هوية أسرية أو شخصية، بل هي منهج.

وجوابنا لمن يقول؛ لماذا نأخذ هذه الحلقة الخاصة، ولا نأخذ الحلقات الأكبر؟، نقول: لأن الحلقات الأكبر تعومنا وتشركنا مع غيرنا والآخر يدعيها وبالتالي تضيع خصوصيتنا وترتبك الصورة أمام الآخرين حينما يريد الناس أن يميزونا عن غيرنا.

مقومات مدرسة شهيد المحراب

لذلك، فإن مدرسة شهيد المحراب ليست حالة أسرية أو شخصية وإنما هي مشروع يندرج ضمن هذه العناوين الكبيرة.

فما هو قوام هذه المدرسة، وما هي أهم ملامحها ومعالمها؟.

أولا/ الالتزام بالقيم والمبادئ:

الالتزام بالقيم والمبادئ بالالتزام الديني والمرجعي، هذه هوية مدرستنا في طول هذا التاريخ الطويل وهي أنموذج للالتزام .

ثانيا/ الواقعية السياسية:

تتميز مدرستنا بامتلاكها صفة الواقعية السياسية. بعض الغربيين يقولون: أولئك لاهوتيون بالسلوك، من لطم ودعاء وقرآن وعمائم لكنهم براغماتيون بالمواقف السياسية؛ صفتهم التكيف مع ظروف الواقع، وهذه قضية معقدة تحتاج إلى فرز وتمييز بين الثوابت والمتغيرات؛ فهناك ثوابت لا تتغير، وهناك متغيرات يمكن أن يتكيف الإنسان بها مع المجتمع والمتحرك من الأمور، فاذا كان هناك نهر يمشي، وأتيت أنت ووقفت، حينها سيمر النهر من قربك ويذهب وتبقى أنت واقفا، إذن، يجب أن تعرف السباحة، فالمتغيرات يجب أن نتغير معها والثوابت يجب أن نثبت عليها.

شهيد المحرابقدس سره لديه مؤلفات في هذا الموضوع، في التمييز بين الخطاب العقائدي والخطاب السياسي والإعلامي، إذ يركز الخطاب العقائدي على الثوابت ولا يتغير، والخطاب الإعلامي والسياسي يركز على المتغيرات، فيتغير من حال إلى حال ضمن الرؤية المبدئية .

ثالثا/ العمق في الرؤية وتشخيص نقاط القوة والضعف:

تميزت هذه المدرسة برؤية عميقة واستشراف للأمور فلا يوجد فيها انفعال، كان يقال للمرجع الحكيم أنت مرجع الطائفة وإشارة منك تعلن ثورة وتخلصنا من كل هؤلاء الحكام المستبدين فتمسكها أنت وينتهي الأمر، وكانت عنده رؤية ثابتة أن عواطف الناس معنا ولكن تعقيدات المرحلة لا تسمح لهؤلاء الناس بالاصطفاف معنا واتخاذ خطوة سياسية للوقوف معنا لذلك يجب أن نكون واضحين في هذا الأمر؛ أي الرؤية العميقة.

والدي عزيز العراق (رحمة الله عليه) كان يقول: عندما جاء انقلاب حزب البعث فتح الامام السيد محسن الحكيمقدس سره الراديو ليسمع أن هناك انقلابا، وترقبوا بعد قليل البيان رقم واحد، وكل الناس كانوا يترقبون من جاء ومن عمل هذا الانقلاب، يقول: انتظرنا إلى أن قرب وقت صلاة المغرب والامام السيد محسن الحكيمقدس سره كانت لديه صلاة في صحن أمير المؤمنينعليه السلام ولا يستطيع الانتظار فخرج وذهب للصلاة، يقول الوالد: بقيت على الراديو أتابع لأسمع البيان رقم واحد لأرى من هي الجهة الانقلابية، وبعد المغرب أعلنوا البيان، أن حزب البعث العربي الاشتراكي هو صاحب الانقلاب، فخرجت إلى الحرم وكان الامام السيد محسن الحكيمقدس سره قد أنهى الصلاة توا فجئت بالقرب منه، وبين صلاة المغرب والعشاء جلست

بالقرب منه وقلت له: سـيدنا إن الجهة الانقلابية هي حزب البعث العربي الاشتراكي، فقال السيد محسن قدس سره وهو جالس: إنا لله وإنا إليه راجعون، في وقت كان الهتاف (وحدة وحرية واشـتراكية) والناس تصـفق وتهلل والنخب فرحة، لكن السـيد محسن الحكيم قدس سره من أول يوم عرف من هم البعثيـون، وقال إنا للـه وإنا إليه راجعون، وكان هذا موقف الامام السـيد محسن الحكيم قدس سره؛ رؤية عميقة للواقع.

قبل أسـابيع كنت في مؤتمرات في إيـران، فزرت المراجع في قم، وقد زرت أحد كبار المراجع هناك، وهو آية الله العظمى الشيخ وحيد الخراساني وهو من كبار تلامذة الإمام الخوئي قدس سره وهو اليوم من كبار العلماء في قم، زرته في بيته وعندما جلسـت قال لي بعد السـلام (سيد عمار اذهب وقل للأخ الرئيس والاخوة الحكام في العراق، انكم اليوم جالسـون على الكراسـي ببركة الامام السيد محسن الحكيم قدس سره).

عندها سـكت ولم أعرف ماذا أقول له، فاسـتدرك قائلا: أتريد أن تعرف أن هذا ليس كلاما فقط ؟.

قلت: تفضلوا.

قال: في يوم ما ذهبت إلى أسـتاذي السـيد الخوئي رحمـه الله للمداولة العلمية، والسـيد الخوئي رحمة الله عليـه كان جلدا، حتى أنه حين أبلغوه في مجلسـ الدرس أن ابنه توفى، والابن عزيز، أغلق الكتاب وهو جالس وصـمت لحظات، بكى فيها ومسـح دمعته وقال: آتوني بالكتاب لندرس، ودرّس كأن شـيئا لم يكن، هكذا كان السـيد الخوئي رحمه الله، مع ذلك،

رأيته ذات مرة منزعجا فجلست وقلت: سيدنا أريد أن أسأل مسألة، فقال يا شيخنا أنا بأي حال! قلت سيدنا كيف صحتك كيف الأخبار ماذا ترى؟. أجابني قائلا : لقد دخلت على السيد محسن وسألته عن أحواله فقال لي أمل واحد في الدنيا أريده أن يحصل كي أرحل إلى ربي، أمل واحد بالدنيا، قلت له ما هو يا سيدنا؟. قال أملي أن أشهد زوال حزب البعث فقط، أولئك خطر على الأمة والشعب ودين الناس وحياة الناس ورفاههم، يقول الشيخ وحيد الخراساني إن تلك الآهات للسيد محسن ﷺ قد استجاب الله لها، والسيد محسن لم ير زوال حزب البعث بعينه بل بعين أولاده، هكذا هو تفسير الشيخ وحيد، وقال اذهب وقل للرئيس وحكام العراق : أنتم بآهات الامام السيد محسن الحكيم جلستم على الكراسي، على كل حال، هذه الميزة وهي العمق، تمثل ركيزة ثابتة في المدرسة.

رابعا/ الإيمان بالدولة العصرية العادلة:

كان البعض في زمن الإمام السيد محسن ﷺ يرسل إليه مرسالا ويقول: سيدنا رشح واحدا أو اثنين توصي بهم ليصبحوا وزراء فكان يقول: أنا عملي ليس الترشيح، وليس المهم أن يكون الوزير عبد الحسين أو عبد القادر، المهم أن يكون وزيرا عادلا. بعبارتنا اليوم لا تجعلوها محاصصات، وآتونا بالأكفاء والعدول وأناس نزيهين، فالإنسان النزيه الذي يخدم هو الذي نريده، وليس المحاصصات. كان هم مدرستنا وسعيها منذ ستين سنة إلى اليوم هو ايجاد الدولة العصرية العادلة؛ دولة فيها أناس أكفاء خدومون، أناس منصفون لشعبهم يشيعون أرقى صور العدالة الاجتماعية في الدولة والمجتمع ويقودون عملية النهوض والتنمية الشاملة للارتقاء بالبلد والمجتمع .

خامسا/ الانفتاح

لو قام أحد بمراجعة مذكرات الناس الذين تأثروا بالامام السيد محسن الحكيم وسيرته، لأصابه الذهول والاستغراب؛ إذ سيجد المطالع المساحة الكبرى لامتداد الإمام الحكيم قدس سره في شبكة علاقات واسعة وضخمة، وسيصيبه الاستغراب والذهول ويخاطب نفسه: كيف استطاع السيد محسن المرجع أن يمد الجسور إلى كل هذه الأصناف من الشرائح والناس؟. ذات مرة ذهبت للأنبار لزيارة أهلنا هناك وفوجئت من الشيوخ الكبار، فكل واحد منهم عنده ذكريات عديدة عن لقاءات واتصالات ورسائل بينه وبين الامام السيد محسن الحكيم قدس سره.

والموقف معروف في كردستان، ومع المسيحيين كذلك، فطالما حدثني الكاردينال عمانوئيل دلي أكثر من مرة عن العلاقات الرائعة والمتواصلة وكيف كان القسيس الأول يعمل معه قبل خمسين سنة وكيف كانت علاقتهم مع النجف وكيف أرسلت إليهم الوفود وهكذا في سفر السيد إلى الحج وقدومه من المطار، حيث كانوا مشاركين في الاستقبال وحين رآهم السيد محسن قدس سره واقفين جانبا غير طريقه وذهب ليسلم عليهم، وهناك قصص كثيرة في هذا الصعيد.

خلاصة ما نقرأه من تلك المسيرة المرجعية الزاخرة بالعطاء ونستشفه هو ظاهرة الانفتاح على الجميع من متدينين وقليلي الالتزام، فكانت مرجعية منفتحة وما نراه من هذه الجذور الضاربة في العمق في علاقة العشائر مع العنوان الحكيمي، التي مازلنا نشاهدها بعد مرور خمسين سنة من رحيل الإمام الحكيم قدس سره والكل يتحدث عن السيد محسن قدس سره، ناتجة عن هذا الانفتاح .

وهذه السمة لاحظناها في شهيد المحراب ﷺ أيضا، حيث استطاع أن يجمع كل القوى التي كانت بالضد من صدام، أي صهر توجهاتها في بوتقة واحدة ودفع بها إلى إسقاط النظام وخلال الأربعة أشهر التي سبقت شهادته كان لي الشرف بمرافقته، ورأيت الوفود التي تدخل وماذا قال لهم شهيد المحرابﷺ، وكذلك عزيز العراق ﷺ، فلقد كان الانفتاح وصيتهم.

ومن الضروري هنا أن نفسر معنى الانفتاح الذي نقصده كي لا يحصل الخطأ؛ إذ ليس الانفتاح هو أن أغير وأرقق عقيدتي كي أكون قريبا من الآخر كما يريد البعض أن يقول: لا تتكلم بالإمامة كي نكون قريبين من إخواننا السنة ولا نتكلم بالإسلام وبالتدين كي نكون قريبين من إخواننا المسيحيين مثلا.

لا، بل هويتنا هي هي، ثوابتنا واضحة وعقيدتنا واضحة، ونعتز بهذه الهوية لكننا منفتحون على الجميع، وليس كل من يوافقنا في مشروعنا يكون موافقا لنا على هويتنا، فإذا كنت لا تكن نفس الاحترام في نفسك بالمقدار الذي أكنه أنا للعمامة، فهذا ضمن مساحة الحرية، أو أن يقول أحد إن الالتزام الذي لديكم ليس لدي بهذا الشكل فأيضا هو ضمن مساحة الحرية، أو يقول انتم تلطمون وهذه عقيدتكم، وأنت أيضا إبق على قناعتك، قبلنا بلطمنا وبعقيدتنا وبعمامتنا، فلا تطلب مني أن أغير عقيدتي لكي أسير معك، وابق أنت على عقيدتك، وأنا أتفق معك على المشروع السياسي؛ أرى كيف تحل مشاكلي أنا المسيحي أو الصابئي أو السني، أنا معك في مشروعك السياسي واقبل مني ألا أكون معك في مشروعك الديني، فليس شعارنا أن كل من معنا يجب أن يلطم معنا لكن كل من معنا يجب أن يحترم لطمنا ويتقبلنا كما نحن ولا ينزعج منا.

هـذا هو الانفتاح على الجميع، لكن يجب أن نحافظ على هويتنا وعقيدتنا ولا نطلب من الآخر أن يصـبح مثلنا ولا نتنـازل عن هويتنا، فقد قال لي أحدهم: أنت شـاب تخطب بلسان جميل، ولولا هذه العمامة، لكان العراق كلـه وراءك، وبعبارة أخـرى يقول: انزع العمامة والبـس ربطة عنق - مع احترامـي لمـن يرتدي ذلك - قلت لـه: لو أن أحدهم يمشـي وراءك فأنا لا أتخلى عن عمامة الامام السـيد محسـن الحكيم قدس سره، فلكي تقف لتصفق لعمـار، يجب أن يتخلى عمار عن عمامته وهويته، فما قيمة عمار إذا تجرد مـن مشروعه وفكره؟. عمار ليس سـلطة، فكم من دكتاتـور في القائمة، والمسـتبدون كثر في العالم ممن يريد أن يصـير أميرا أو رئيسـا، لا فائدة لصـوت يأتي لعمار عندما يتجرد من عقيدتـه ودينه ومشروعه ولا بركة بمشروع يتنكر للمبادئ والقيم، هذا هو الانفتاح.

سادسا: الأمة

الركيزة السادسة في مدرستنا هو موقع الأمة ومكانتها فلا خير في مشروع تغيـب عنه الأمة، ولا خير في مشروع يدعـي النخبوية ويغيب فيه الحفاة والمستضعفون.

الأمة عزنا وشرفنا، وهذا الشـعب فخرنا بفقرائه وأطفاله وكباره ونسائه ورجاله ومتعلميه وبالأقل تعلما وبالأميين وبأبناء القرى والأرياف، وكل هذه الأمة بكل أصنافها هم العزة والشرف والكرامة، عزنا أن نكون متواضعين لهذه الأمة، وفخرنا أن نكون في خدمة هذه الأمة وفي خدمة هؤلاء الناس ونكبر حينما نرى أنفسنا متواضـعين أمام صغار هؤلاء الناس، ويجب أن يكون هذا الشـعور الذي يتملكنا ونحن نتحرك في أوسـاط الأمة، هكذا نحن؛ نفهم كيف نقود، فسـيد القوم خادمهم وكلما تشـعر بأعماقك بأنك

خادم لصـغار هذه الأمة سـتكبر أكثر وأكثر، لذلك فإن جزءا أساسيا من مشروعنا هو ألا نصاب بما يصاب به البعض، فهناك أحزاب تبتلى بالحالة الحزبية النخبوية فيقولون: نحن لا نسـتطيع أن نتكلم مع البسـطاء، فنحن مـع النخب والعقول والكفـاءات، والآخرون يتعاملون مـع الناس، ونحن نتعامل مع جنرالات، فنحن حزب جنرالات.

نظرية مدرسـتنا هـي أن تنفتح على الجميع وقـوة تجمعكم تكمن في أن تكون لديكـم قدرة في التعامل مع كل الطبقـات الاجتماعية والاحتكاك بكل الناس والتأثير في كل الشرائح .

المؤهلات والمواصـفات المطلوبة لتجمعكم شيء والمساحة التي تتحركون فيها شـيء آخر، إذ يجب التمييز بين هذين الأمرين، كل الإمكانات يجب أن تسـخر لهذه الأمة، فالسياسـة لإحقاق حقوق هـذه الأمة، وليس من المفروض أن تكون الأمة في خدمة السياسـة بل السياسة يجب أن تكون في خدمـة الأمة ومطالبها وحقوقها، يجب أن نقف مع الأمة ونصـارحها، يجب أن ندعهم يتفهمون مشروعنا، فنتكلم ونشرح كي يتفهموا مواقفنا، وإذا كانـوا اليـوم لا يتفهمونها فبعد سـنتين سـيفهمون، فهنـاك بعض الكلمـات التي كنا نتكلم فيها قبل سـنين لم يفهموها ، كالفيدرالية ، فقد صـاح البعض ان هؤلاء يريدون أن ينشـئوا إقليما في الجنوب ويقسـموا العراق وهكذا، مصـارحة الأمة وتحميل المسـؤولية مهمتنا، فما قيمتنا بلا أناس؟. كلما حملنا الناس المسؤولية ودفعنا الناس إلى الواجهة ونحن في خدمتهم حققنا النجاح الباهر والكبير، فالاعتماد على الأمة والثقة بالأمة ومصارحة الأمة ومكاشـفتها هذه مرتكزات أساسية في مدرستنا الغراء، وهكـذا عدم الانعزال عن الأمـة وأن نبقى دائما في صـلب حركة الأمة،

فقوتنا أن نكون بصف الأمة وبينهم وإلى جانبهم وهذا هو الدور الكبير المشهود لكم أيها الأحبة في هذه المرحلة. كان لابد من أن أوضح أهم معالم مدرستنا كي نعرف لماذا نسير خلف هذا الاسم؛ تيار شهيد المحراب قدس سره، وماذا يمثل هذا الاسم؟. هذه هي النقاط الست الأساسية ويمكن أن نضيف في ما بعد نقاطا أخرى.

أنتم المستقبل

أيها الأعزاء تذكروا دائما أنكم قادة الأمل، وأنكم أمل العراق والناس، والذي يعرف فلسفة تجمعكم يأمل بكم خيرا والذي لا يعرف فما ان يعرف حتى ينبثق فيه الأمل بأن هذا المشروع ينقذ العراق ويخرجه من الظروف الصعبة التي يعيشها الناس، ومسؤوليتنا كبيرة، بأن نزرع الأمل والثقة بالأمة ونتحمل الضغوط الهائلة التي نتعرض لها ونعبر إلى الرحاب الأوسع، والعراق ماض إلى بناء وحركة، وأنا سمعتها من مختلف الأطراف والقوى الدولية والإقليمية، وقبل أيام كنت في مؤتمر في دبي، فقال لي أحد الشخصيات الإعلامية المرموقة في الوطن العربي: كنا نعتقد أن هذا المشروع سيسقط لكن المشروع عبر وبقيت لكم الخطوة الأخيرة وهي خروج الأمريكان وهو خير لكم ولكن هذه ستحدث إرباكا لأشهر ولكن انتم عبرتم، وأقول لك يا سيد عمار نحن اليوم في الدول العربية عندما ننظر إلى العراق نرى أنكم أنتم العراق لأن العراق غالبيته (شيعية) وفي الوضع الشيعي أنتم موجودون والفصائل الأخرى من الاحزاب والتيارات لا تملك مقومات أن تكون مستقبل العراق، لكنكم أنتم مستقبل العراق، قال: أنتم تتحملون المسؤولية في مسك زمام المبادرة ودفع العراق وبكم يبنى العراق، ودولة عظمى أيضا قد أرسلت مندوبا في الأيام الماضية قال نفس

الكلام ومن دول مختلفة في العالم قالوا نفس الكلام والاتحاد الأوربي قال نفس الكلام.

إذن، هـذا لا يعني شـعارات وتمنيات، وهذا ليس حلما يـا رواد الأمل ويا رائداته، هذا هو اليقظة وليس الحلم.

أنتـم قادمون بإذن الله تعـالى والعراق يبنى بإذن الله تعـالى وأنتم الأمل لهذا الشـعب بإذن الله تعالى لكن الأمور بشروطها، فالإمام الرضا سلام اللـه عليه وقف أمام الناس وقال حديثا منه: (لا إله إلا الله حصـني فمن دخل حصـني أمن من عذابي) ثم وقف وقال :بشرطها وشروطها وأنا من شروطها)، الولاية مثلا، لذلك مشروعكم فيه كل مقومات إنقاذ البلد لكن يجـب أن تلتزموا بهذا المشروع وتأخذوا به ولا تأخذوا بنصـفه وتتركوه، ويجب أن تتحمسوا له وتنزلوا للميدان، ولا يجوز أن يرمي كل على الآخر المسؤولية ويقول لم يقولوا لي، أو لم تأتنا التعليمات أو إن مسؤول الخلية لم يتصـل بـي وهكذا... أو لم يجتمع بي المسـؤول، هـذا المنطق لا يقبل، يجب أن يكون منطقنا هو كلكم راع وكلكم مسـؤول عن رعيته، فإذا لم يبادر المسـؤول أبادر أنا، وإن لم يتصل أتصـل أنا، ومن لم يأتني أنا آتيه، فالمطلوب هو الفاعلية والنشاط والحركة، حينذاك سترون المشروع ينطلق وينتشر بشكل واسع وكبير.

فاقد الشيء لا يعطيه

لذلـك أيها الأعزاء عليكم أن تبدؤوا من أنفسـكم، أريـد أن أتكلم معكم كلاما قاسـيا؛ يجب أن تبدؤوا من أنفسكم، إذا كنت في أعماق وجودك لا تملك الثقة فكيف تزرعها في أعماق الآخرين؟، فإن فاقد الشـيء لا يعطيه، لنبدأ من أنفسـنا ولنثق بأنفسـنا ونزرع الأمـل والحماس في وجودنا كي

نكون قادرين على زراعة الأمل في وجود الآخرين ونعزز الثقة بالأمة، إذا كانت نظرتك إلى نفسك صحيحة، وإذا اكتشفت قدراتك بشكل صحيح، ستستطيع أن تكتشف الآخرين وتقنعهم بمشروعك، لكن إذا لم تكن تعرف نفسك ولم تكتشف قدراتك، فمن المؤكد أنك لن تستطيع أن تؤثر في المجتمع وتنظر فيه.

أيها الأعزاء، كل واحد منا يجب أن يسأل نفسه قبل الآخرين؛ هل أنت مؤمن بالمشروع، أتعلم ما هو المشروع وتفاصيله، هل أنت مقتنع به، هل أنت مستعد لهذه المهمة التاريخية لتكون رائد الأمل، هل أنت متأكد في أعماقك ووجودك من هذا الشيء؟.

هل تجدون في أنفسكم سمات وصفات القيادة، هل ترونها موجودة، هل تستشعر الحماس والاندفاع في وجودك أو لا تراه، أتشعر بالثقة والقوة حينما تخاطب الآخرين كي تقنعهم بالمشروع أم تشعر أنك رخو وغير ملم بكل الحيثيات والتفاصيل؟، إذا كنت واثقا وقويا وعارفا ومتفهما ومندفعا ومتحمسا، فأنت رائد وقيادي وستنجح، وإذا كانت هذه السمات غير موجودة فيك فابدأ بنفسك، حققها فيك حتى تنطلق وتستطيع أن تؤثر بالآخرين.

هذه هي البداية الضرورية للنجاح. أيها الأحبة نبدأ من أنفسنا ثم نأتي إلى خليتنا ثم جناحنا ثم سربنا وهكذا إلى كل المساحات الأخرى، فالبداية منا (بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره).. ليس المهم ما يقوله الآخرون عنا، لكن المهم عندما تغلق الباب بينك وبين ربك، والله أعطى لكل واحد القدرة، أجب عن هذه الأسئلة، يا إخوة وأخوات، إذا كان الجواب بالإيجاب انطلقوا على بركة الله بالتوفيق سلفا وأنا ضامن؛ لمعرفتي بسنن الله والتاريخ والحياة، ضامن بضمان الله للعاملين

المخلصين، لكن إذا شككت في هذه الأمور فلا بد من أن تقف عند نفسك، فالبداية منك، ومنك أولا.

بجموعكم نتقدم أيضا في المرحلة الثانية؛ بوصفكم المرتكزات، فأنتم الذين اندفعتم، وأنتم اليوم قوام المشروع، فمسؤوليتكم أكبر، اسألوا أنفسكم كيف ستتعاملون مع هذا الموضوع؟.

لماذا هذا التجمع وكيف ننجح؟..

أيها العزيز:

ألق نظرة إلى أهلك وانظر تحدياتهم ومشاكلهم وسترى لماذا أنت في هذا التجمع، انظر إلى هذا البلد والشعب الكريم الذي مزقته الحروب والآلام والمقابر الجماعية وانظر معاناة هذا الشعب وسترى لماذا أصبحت عضوا في هذا التجمع، انظر إلى جراح الوطن وتحدياته لتعرف لماذا أنت الأمل ورائد هذا الأمل.

المسؤولية ملقاة على عاتقنا، والله هو الذي يختار وهو الذي يقيض الفرص، واليوم جاءتنا الفرصة واليد الواحدة لا تصفق، وهناك أناس طيبون، وهناك من لا يدري ما يفعل، ولكن عندما أصبح هناك تجمع فيه مقومات النجاح ويستطيع الانطلاق، فإن هذه القطرات حينما تلتصق الواحدة بالأخرى ستكون سيلا جارفا وستطهر كل شيء، وهذه الأيادي النظيفة والشريفة حينما تتشابك تكون قادرة على أن تنجز وتحقق الملامح الكبرى .

اجعلوا من تجمعكم ملحمة وطنية قادرة على أن تأخذنا إلى الأمام وتدفع بنا إلى حيث نعالج الهموم والمشاكل للناس .

أيها الأعزاء:

انظروا إلى هذه القيادة التاريخية؛ الامام السيد محسن الحكيم قدس سره والسيد مهدي قدس سره وشهيد المحراب قدس سره وعزيز العراق قدس سره؛ تاريخ تضحيات، دماء شهداء، علم ومعرفة وحرص على البلد، انظروا إلى هذه القيادة لتروا لماذا أنتم أبناء هذه المسيرة ولماذا هذه مدرستكم وفكركم لتعتزوا بهذا التاريخ وتفخروا بهذا الانتماء وحتى تأخذوا الشحنة إلى الأمام بكل قوة وصلابة .

إذا أردتم قيادة أهلكم وشعبكم ومجتمعكم عليكم بقيادة أنفسكم وثم إخوانكم وأخواتكم بدءا من الخلية وانتهاء بكل المساحات والمستويات التنظيمية الأخرى.

القيادة لا تكون بالادعاء، فلا تدّع القيادة لأنها لن تكون بالادعاء وملء استمارة الانتماء. فالقيادة لها مقومات وصفات وسمات إذا لم تتوفر في شخصيتك ولم تسع إلى تحقيقها فلو ملأت مائة استمارة لن تكون قائدا، علينا أن نزرع الصفات في أنفسنا ومتى ما شعرت بالثقة والقوة في نفسك ستكون قادرا على التأثير في الآخرين وإقناعهم بفكرك ومشروعك، لذلك أيها الأحبة كونوا مميزين في كل شيء، التميز عنواننا، كونوا قدوة لغيركم فالناس تنظر وتقول هؤلاء هم القدوة وهذا هو التجمع الذي ينقذ البلد كونوا كالمغناطيس تستقطبون كل من يحمل هذه الصفات والسمات.

ومن يريد أن يحمل عنوان الأمل عليه أن يتحلى بصفات وسمات القيادة والقدوة وإلا فالقيادة ليست بإعطاء الأوامر. القيادة بالتشاور مع الآخرين وإشراك الآخرين وتفعيل الآخرين واستثمار عقول الآخرين؛ يقول علي عليه السلام: (إجعل سرك إلى واحد- لا تبح بسرك واجعله إلى واحد- ومشورتك إلى ألف)[٥] أما المشورة فلألف واحد لأن الألف يعني ألف عقل ستستفيد منه لكن السر اجعله محفوظا بداخلك.

٥- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ٢٠ ح ٥٥٦

وأحد أهم الأخطار أيها الأحبة التي قد يصاب بها الإنسان في مشاريع هكذه - القادرة على أن تنطلق- هو الغرور والنرجسية والاعتداد بالذات. نحن نعرف أكثر من غيرنا أن هذه الأنا قاتلة للإنسان -أعيذ بالله نفسي وإياكم أن نقع في مثل هذه الأمور-، هذه بداية الأفول والسقوط، ففي اليوم الذي نصاب بالنرجسيات والغرور اعلموا أن الخط البياني سيتراجع ومادمنا نستشعر بأعماقنا الرغبة بالاستماع للآخر والإصغاء للآخر والاستفادة من الآخر سنبقى متواصلين بخط بياني متصاعد إن شاء الله ، انظروا الى إمامكم أمير المؤمنين عليه السلام ماذا يقول: (الاستئثار يوجب الحسد - المستأثر يحسده البقية- والحسد يوجب البغض والبغض يوجب الاختلاف - لا تقل أنا لا أحبه وتبحث عن ثغرات وعثرات تبرز المشاكل وتتحول الى اختلاف مع الآخر - والاختلاف يوجب الفرقة- وعندما يحصل الاختلاف والقيل والقال ستصبح الفرقة - والفرقة توجب الضعف- فعندما تكون فرقة يكون ضعف -والضعف يوجب الذل والذل يوجب زوال الدولة وذهاب النعمة)[٦]. فالاستئثار هو تلك الغدة السرطانية التي تجر شيئا وراء شيء إلى أن تسقط المشروع بأكمله وتقوض كل شيء لذلك حذار أيها الأحبة من الوقوع في الأنانيات والاستئثار وفرض رأينا على الآخرين.

مشروع التجمع متطور وهو قائم على العمل الجماعي والتشاور مع الآخر والاستفادة من الآخر، انظروا ماذا يقول علي عليه السلام (بالإيثار على نفسك تملك الرقاب)، اذا كنت تريد أن تقود الآخرين فالطريق هو الإيثار وكلما تؤثر كلما تعطى فرصة وترقى وكلما تأخذ دورك ومساحتك ومدياتك. تاج

٦. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٣٤٥، ح ٩٦١.

القيادة التواضع، وفي رواية أخرى (أكبر الفخر أن لا تفتخر)[٧] ، فخرنا أن لا نفخر وفخرنا أن نتواضع وبهذا الشكل نصعد ونكبر في عيون الناس.

التخادم

أساس فكرة التجمع هي التخادم بين الأعضاء، تخادم يجعل الفرد يتحول إلى مجموعة والمجموعة الصغيرة تتحول إلى كبيرة ليجد المنتسب أن له ذراعا وامتدادا في كل موقع ومكان. لذلك أيها الأحبة علينا أن نركز كثيرا على هذه الخدمة المتبادلة، فعندما أقدم خدمة حيثما أكون موجودا والآخر يقدم ما يستطيع حيثما هو موجود وكذلك الثالث، فإن هذا المشروع سيكون حاضرا في كل مكان.

إذن في كل موقع سيكون لدينا من يخدمنا ونحن أيضا نخدمه، أيها الأحبة، كيف نقنع الناس ليثقوا بأننا سنخدمهم إذا ما كنا يوما في مواقع المسؤولية وهم يرون أننا لا نخدم أعضاء تجمعنا؟. عندها سيقولون: إذا لم يخدموا بعضهم كيف سيخدموننا؟، يجب أن تكون الخدمة صحيحة وصادقة من بعضنا للبعض الآخر ويجب ألا يهدأ لي بال ولا يقر لي قرار إلا عندما أساعد أخي وأختي من أبناء التجمع لتحل مشاكلهم، كيف نستطيع أن نقود شعبا بأكمله أو محافظة أو قضاء بأكمله ونحن لا نستطيع أن نحقق هذه الحالة في أن نقود خلية من اثني عشر فردا أو تجمعهم وننطلق بهم؟، هذه مشكلة، وكيف نستطيع أن نتحول إلى قوة حقيقية لا تكسر فيما نحن قد نكون متفرقين ومبعثرين ومشتتين، قوتنا في بداية انطلاقنا وتأثيرنا في الآخرين.

تجمعكم هو البوتقة والمظلة التي نقوى بها جميعا والتي تمكننا من أن نؤثر في الآخرين لنكون في خدمة الله والوطن والإنسان، يقول أمير

٧- . شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٢٥٩، ح ٣٧.

المؤمنين عليه السلام: (ابذل لأخيك دمك ومالك)، لأخيك الذي في صفك ابذل دمك ومالك (ولعدوك عدلك وإنصافك) حتى عدوك يجب أن تبذل له عدلك وإنصافك وتكون عادلا ومنصفا له (وللعامة بشرك وإحسانك)[٨] ولعامة الناس البشاشة والإحسان والخدمة وهذا هو الأساس الذي علينا أن نقدمه.

التنظيم

لا يمكن أن نحقق هذه الأهداف الكبيرة من دون أن نكون منظمين.

أيها الأحبة، التنظيم لا يعني أن هذا مسؤولي وذاك مسؤولك، هذا ليس جوهر التنظيم، بل واحدة من فصائل التنظيم.

جوهر وحقيقة التنظيم أن كل واحد منا يعرف ما هي واجباته ومسؤولياته وماذا يكون بيده.

كيف ومتى ولماذا وأين؟.. هذه أربعة أسئلة إذا أجبت عنها فهذا هو التنظيم، فلكل قضية أين ومتى، مكان وزمان، وكيف، وهي الطريقة، ولماذا، هذه الأشياء الأربعة إذا توفرت نكون قد حققنا التنظيم.

ترون أيها الأحبة أن شعار التجمع يؤكد هذه الحقيقة وهي التنظيم، وتم اختيار هذا التنظيم وهذه الآية الشريفة: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[٩]، الملائكة وكل واحد له مسؤولية، فسيدنا جبرائيل سيد الملائكة وكبيرهم يقول لرسول الله صلى الله عليه وآله في المعراج: (لو دنوت أنملة لاحترقت)[١٠]،إلى هنا حدودي ولو خطوت خطوة واحدة لاحترقت، ليس لي حق في التقدم فقد

٨- بحار الانوار - ج ٧٥- ص ٥٠ ح٧٦
٩- سورة الصافات ١٦٤
١٠- . بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٣٨٢، ح ٨٦.

حددوا لي هذا، وخازن النار وملك الجنة كل له مسؤولية وله واجبات، هذا مظهر العقاب وهذا مظهر الخير، ترون أن توزيع الأدوار مسألة مهمة يجب أن نلاحظها في تنظيم أوراقنا داخل التجمع.

أيها الأحبة التنظيم هو الطريق الوحيد الذي نستطيع من خلاله أن نقود أنفسنا وفي المرحلة الثانية نقود الآخرين ونسهل على الناس همومها ونفي بواجباتنا تجاهها إذا أردنا أن نخطو بخطوات ثابتة ودقيقة، فلا يمكن ذلك إلا من خلال التنظيم؛ ننظم أنفسنا وننطلق انطلاقة كبرى وسريعة، بالتنظيم تتكامل خططنا وخطواتنا وقوتنا في تحقيق أهدافنا المشروعة.

التنظيم يعني أن نكون منظمين في الفكر والرؤية والبناء الأخلاقي والقيمي والالتزام وهو يعني أن نفهم المشروع فهما عميقا ونعرف كيف تبنى الدولة العصرية العادلة وما هي المقدمات في هذا الأمر؟.

التنظيم يعني نظم المشاريع والخطط والمبادرات والإدارة والحركة. يجب أن نكون منظمين في هذه الشؤون.

التنظيم يعني النظام في البناء الداخلي المحكم وأن تكون عندنا منظومة فاعلة وراشدة واجتماعات منتظمة وسياقات عمل حقيقية.

التنظيم يعني القدرة على التعريف بالمشروع والانتصار للمشروع والدفاع عن المشروع والإقناع بالمشروع، هذه كلها سمات أساسية في التنظيم.

التنظيم يعني الانسجام الداخلي في الخلية والجناح والسرب والتجمع، والانسجام بين تيار شهيد المحراب والتجمع وجميع مؤسسات التيار.

الانسجام مسألة أساسية وضرورية وعليكم أن تتفننوا في تكامل الأدوار بعضـها مع البعض الآخر والحث على التحرك خارج مسـاحات المجلس الأعلى.

قوة التنظيم تتطلب توسيعا في التنظيم كوسيلة لتحقيق الأهداف الرسالية النبيلة، وتوسيع التنظيم يحتاج إلى ثلاث خطوات أساسية:

الخطوة الأولى: بناء منظومة تنظيمية راشدة

يجـب أن نبنـي منظومة تنظيميـة فاعلة وراشـدة وكفوءة، هـذا هي أهم الوسائل في توسيع التنظيم.

ثانيا: الدقة في اختيار المسؤولين

يجب الدقة في هذا الاختيار ويجب ألا نجامل ونخشـى من غضب فلان، فالمشـروع كبير وإذا لم يكن الإنسـان قـادرا على قيادة خليـة أو جناح فيجب أن يبادر هو الى إعطاء الفرص للكفوء وبإجراء سريع ويجب إعطاء الفرصـة للآخر. المهم أن ينجح المشروع والمهم أن تصـل السـفينة سواء أكان المقود بيدي أم بيد غيري حسب القدرات والاستعداد لكل منا .

ثالثا: الكسب المتواصل

من أجل سرعة التنظيم يجب أن نرفع شعارا بسيطا جدا وهو: (يجب على كل عضـو أن ينظم شخصا واحدا على الأقل في الشهر) هذا ليس مطلبا كبيرا فكل واحد منا يعيش ولديه أصـدقاء وأقـارب وجيران وزملاء في العمل والجامعة وله شـبكة علاقات وعلـى كل واحد منا أن يخرج هاتفه ويتصفح الأسماء التي خزنت فيه؛ عشرات الأسماء ويحتمل أن يرى في هذه الأسماء سـمات القادة من الرجال والنساء من الأقارب والأرحام أو

الأصــدقاء إلى آخره... فيتحرك عليهم. والرائد الذي فيه ســمات الريادة ولا يســتطيع أن يجلب واحدا في الشهر سنشكك بقدراته في أن يجلب عشرة، ومن الممكن أن يكون احدكم له فرصة في كسب خمسة عشر أو عشرين أما من لا يأتي بمنتسب واحد فيجب أن نشكك بقدراته وأن نقول من الممكن أننا لم نختر عضــوا بمعايير الريادة والتميز، وإذا كانت الأمور لا تســير بهذا الشــكل فعلينا أن نوجد منظومة ونقول له هذه اســتمارة بيدك ويجب أن تجلب واحدا بالمواصفات وهكذا شيئا فشيئا نتقدم للأمام . لو اســتطعنا أن نفعل هذا الشيء سترون أن المشروع سيخطو خطوات سريعة.

في هــذا الإطار يقــول إمامكم علي بــن أبي طالب عليه السلام (أعجــز الناس - وليس العاجز- أعجز الناس من عجز عن اكتســاب الإخوان)[١١] الذي لا يســتطيع أن يكســب أخاه فهو عاجز جدا (والأعجز منه - أعجز من الأعجز - من ضــيع من ظفر به منهم) الذي جاء به وعمل منه عضوا ولم يرسل إليه ولم يسأل عنه وضاع هذا هو الأعجز.

لا نزهد برجل واحد أو امرأة واحدة ونحافظ على الموجود ونتوســع إلى الآخريــن. أبشركم فإن النهايــات قريبة والفرج قريب (أليس الصــبح بقريب).

التفاعل السياسي

التكامل السياسي شرط مهم أيضا من شروط عمل التجمع أيها الأحبة: التفاعل السياسي لا يعني أن تأخذ جريدة لتقرأ أخبارا أو توضح رؤيتك السياســية للآخرين فقط ، نعم يجــب أن نقرأ أخبارا ويجب أن نتحدث بمشروعنا للآخرين لكن التفاعل السياســي يعني أن تثقف نفسك ثقافة

١١- نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤، ح ٢،شرح محمد عبده.

سياسية وأن يكون لديك قدرة على متابعة ما يقوم به الآخرون من أعمال سياسية وأن تجلس وتحلل وتناقش وتدقق في ما يقوم به الآخرون، ماذا يقصد الحزب الفلاني من موقفه الفلاني مثلا أو ماذا يفعل التيار الفلاني وتحلله وتكتشف أهدافهم ونواياهم وتكتشف خططهم من خلال ما يقومون به من أعمال سياسية، التفاعل السياسي هو أن تستثمر كل حدث مهما كان صغيرا في الحديث والترويج والتثقيف بموقفك السياسي ورؤيتك السياسية ومشروعك بطريقة مقنعة وواثقة كي يقتنع بها الآخرون وتوظف أي شيء لأجل ذلك ، هل رأيتم الخطباء عندما يتكلمون عن أي شيء ويربطونه بقضية الحسين عليه السلام ويسحبون الدمعة منك ويربطون أي حديث بقضية سيد الشهداء عليه السلام والإمام المهدي عجل الله فرجه وهذه قضية جيدة يجب أن نتعلمها ففي أي حديث يجب أن نربط المخاطب بالمشروع ويجب أن تكون لدينا القدرة على نقل المشاهد وطرف الحوار إلى ما نريد أن نتحدث عنه .

التفاعل السياسي معناه أن تكون لديك علاقات وصلات مع كل التجمعات الشبابية وتكون خير من يمثل التجمع في تلك المجاميع التي تتواصل معها وتشرح وتبشر بمشروعك وتقنعهم بخطواتك إلى غير ذلك بحيث لا يبقى أحد إلا ويقول بالدولة العصرية العادلة، ويقول هؤلاء أبناء التجمع رسل الدولة العصرية، هذا هو مشروعكم؛ الدولة العصرية العادلة ليس بالكلام فقط بل قولا وفعلا كما أسلفت بحديثي .

التفاعل السياسي أن تكون دائما في قلب الحدث، فعندما توجد ندوة سياسية أو حول البيئة مثلا فانت موجود وحاضر أو ترسل أحدا يمثلك ، وفي صلاة الجماعة أنت موجود، وفي أي قضية وتجمع أنت حاضر وتحاول أن تستثمر حضورك لمشروعك والتزاماتك.

التفاعل السياسي يعني ألا تظل مترقبا ومنتظرا متى تتكلم الجهات العليا معنا ومتى يطلبون منا، لا، أنت تأخذ المبادرة وتقول لماذا لم ترسلوا لنا، أعرف وأجزم أن فيكم وفي الآخرين من العقول والطاقات والقدرات والأقلام ما لو كتبت لحصلنا على أفضل مادة توجيهية يمكن أن نثري بها التجمع كله.

أيها الأحبة: تجمعكم يعني التفاعل مع الآخرين ومد الجسور إلى الآخرين والقدرة على فتح الحوار وإدامته والإقناع بمتبنياتنا. يجب أن تعرف كيف تجعل من نفسك شخصا يؤثر بالآخر ليقنعه لتثق الناس بكم وتنشد اليكم وتأخذ رؤيتكم وتذكروا دائما انكم تحملون اسم الأمل ولابد من أن تكونوا جذوة الأمل التي تتدفق وتدفع الناس لمزيد من الحركة والحيوية، وتذكروا دائما أنكم أبناء الإمام محسن الحكيم قدس سره فكرا ونهجا وسلوكا ومسؤوليتكم هي كيف تحفظون الامام السيد محسن الحكيم قدس سره في كل فكرة وسلوك تمارسونه.

تحديات ثلاثة

إن الواقع الذي نعيشه فيه سلبيات كبيرة، وغير مرض لنا جميعا وللعراقيين ويمكن أن نلخص التحديات القائمة في العر اق بثلاثة تحديات:

أولا: غياب الرؤية تجاه المشروع

ليس هناك رؤية واضحة بل تخبط ومزاجيات، وهذه مشكلة كبيرة تحتاج الى برنامج علمي، وهذا ما لم يقدم، فإذا أردنا اليوم بناء بيت صغير يجب أن يكون هناك مخطط مفصل لصرف المائة مليون أو الخمسين مليون دينار مثلا في مشروع بناء البيت فاذا

كان هذا المبلغ يحتاج الى مخططات ومناقشة وغير ذلك، فما بال المائة وأحد عشر مليار دولار لا تحتاج إلى مخططات ومناقشات ومشاريع علمية.

ثانيا: ضعف الإدارة

إن كثيرا من المتصدين لمواقع المسؤولية غير مؤهلين لإدارة مواقع العمل التي أنيطت بهم، ولا توجد كفاءة ونزاهة كافية، فعند عدد كبير منهم ضعف إداري واضح.

ثالثا: غلبة منطق السلطة على منطق الدولة

الميزان الحاكم في هذه المرحلة هو منطق المحاصصات وحصة حزبي وحزبك وجماعتي وجماعتك ومن يصبح مسؤولا اليوم يعين جماعته غير ناظر إلى مصلحة البلد والناس المساكين.

تتقطع أشلاء الناس وتموت من الجوع والنائب يفكر في امتيازاته وكذلك المدير والمسؤول، وتعرفتم على بعض الحقائق، والشخص من أمثالي مطلع على الأمور والأشياء، وقلبه يتقطع وهو يرى الإنجازات الكبيرة تضيع أمام أعيننا بأنانيات ومحاصصات ورغبات شخصية مع الأسف الشديد. فما الحل وكيف هو الانقاذ؟.

تتم عملية الانقاذ بخمس نقاط:

أولا: الالتزام بالقيم الدينية والوطنية والأخلاقية

يجب أن يكون الرادع حب الله والوطن، ومخافة الله وحب الوطن هي التي تخلصنا من حالة المؤسسات الضعيفة والقانون الضعيف.

ثانيا: نحتاج رؤية واضحة ومشروعا متكاملا

ثالثا: تنظيم للطاقات وتوظيفها بشكل صحيح لإدارة البلاد.

رابعا: الوحدة والانسجام والرؤية الوطنية.

خامسا: البناء المؤسسي وتوزيع الأدوار.

وإذا وقفنا عند الحلول الخمسة سنجد أن تجمعكم الميمون صمم على أن تكون فيه النقاط الخمس ، نجاحه بتوفر هذه النقاط كما بينت بكلمتي المطولة، وتلكؤ المشروع حينما يبتعد عن هذا الإطار، وحينما نقول إن مشروعكم هو مشروع الأمل، فلأنه يبنى بطريقة تتوفر فيها كل المواصفات المطلوبة لإنقاذ العراق من واقعه .

أيها الأوفياء والأعزاء والأحبة هذا المشروع أمانة في أعناقكم، آهات الامام السيد محسن الحكيم قدس سره خلفكم ودماء الشهداء خلفكم وآهات الأيتام وأبناء شعبنا شاخصة إليكم.

قرروا أيها الأحبة هل تريدون أن تكونوا صناع الأمل، هل لديكم إيمان بهذا المشروع وبهذه السمات، هل أنتم مؤمنون بهذا المشروع؟.

توكلوا على الله وانزلوا إلى الميدان، إنكم قادمون وقادرون على تحقيق ثمرة حقيقية وطفرة في واقعنا لنشعر الجميع أن الشعب العراقي ليس أقل من اليابان وألمانيا بل يتفوق عليهم بكثير.

الفرصة بأيديكم والمجال مفتوح أمامكم، توكلوا وعلى بركة الله يجب أن نشهد انطلاقة حقيقية من اليوم، بعد هذا اللقاء التاريخي

والصــورة التي وضــحت يجب أن نشــهد انطلاقة كبرى ببسالة وجدية كبيرة.

ونســأل اللــه أن ينصركم وينصر بكــم والحمد للــه رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مشروع الأمل

المحاضرة:

مشروع الأمل[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

أحبتي وأعزائي الإخوة والأخوات الفرسان والفارسات الكرام أعضاء هيئة القيادة في المحافظات أرحب بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم هذا الحضور وهذه الاجتماعات المكثفة التي عقدتموها بالأمس والتي توجت بهذا اللقاء الكريم والإيماني.

١- الاجتماع الدوري لسماحة السيد عمار الحكيم مع هيئات قيادة المحافظات لتجمع الامل ٢٠١٢/٦/٢٤

إنها فرصة سعيدة وثمينة أيها الأحبة فكلما التقينا بكم استشرفنا المستقبل الكبير لهذه الأمة فالطاقات الشبابية والمشاريع الشبابية هي المدخل الأساس والمهم في استشراف المستقبل. إذا كنا نتطلع إلى مستقبل واعد لشعبنا ولوطننا فلا مناص من أن نقف عندكم.. عند هذه الطاقات الشبابية المخلصة الواعدة ونحدد آفاق المشروع ونعمل على بذل الجهود الكبيرة والمضنية لتحقيق هذا الهدف الكبير والسامي الذي نجتمع عليه تحت هذه الخيمة.

الموسم العبادي.. محطة للمراجعة

لابد لي من أن أبارك لكم أيها الأحبة هذا الشهر الفضيل شهر شعبان ثاني الأشهر الثلاثة من الموسم العبادي الذي اعتدنا عليه لنقف في كل عام على فلسفة المواسم العبادية التي لا تخص الدين الإسلامي وحده فكل الأديان السماوية وحتى الأديان غير السماوية تتوفر على مواسم للعبادة ومحطات للمراجعة يقف فيها الإنسان ليتأكد من منظومته الأخلاقية ومن التزاماته ومساراته ويتهيأ ويجدد العقد مع الله سبحانه وتعالى، عقد الوفاء والطاعة والالتزام وينطلق من جديد، وهذه هي الحياة في خط بين متصاعد كالنهر المتدفق، وفيها محطات للمراجعة ومحطات للتزود، ذلك أن الإنسان يعيش في حياته اليومية الإخفاقات والتلكؤات ويعيش الإحباطات والمنغصات فلا بد من وقفة يراجع فيها الأخطاء والعثرات. هذه فائدة الموسم العبادي وفلسفته.

نسأل الله أن يوفقنا فإذا كان فينا من لم يستثمر أجواء شعبان وها نحن اليوم ننتهي من أجواء رجب ومن العشرة الأولى من شهر شعبان فما زال الوقت مسعفا لنا في أن نستثمر ما تبقى من هذه الأيام الشريفة وصولا إلى شهر رمضان المبارك.

فلسفة الانتظار

نترقب أيضا المناسبة الكبيرة لولادة سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان ﷺهذا المصلح الكبير ولا بد لنا ـ ونحن في رحاب هذه الولادة الميمونة ـ من أن نستذكر طبيعة الانتظار وفلسفة الانتظار التي أمرنا بها. فماذا يعني انتظار الفرج، هل هو صرف الترقب أو الاستعداد والتهيؤ؟، وشتان بين هذين النمطين من الانتظار، فهناك من ينتظر جالسا خلف باب الطبيب أو في دائرة حكومية لساعات وأيام وهو منشغل بالتفكير أو بقراءة صحيفة وآخر ينتظر ضيفا فيعمل على تهيئة لوازم الضيافة وكلما كان هذا الضيف مهما زادت التحضيرات.. وأحيانا ينتظر المرء مشروعا أو خطوة ما ومن الطبيعي أنه كلما كان المشروع أو الخطوة أعمق وأهم انطوى الانتظار على استعداد أعلى و تهيؤ أكبر. فالانتظار لمشروع يريد أن يحقق العدالة الإنسانية بأكمل صورها ويملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا يحتاج إلى استعداد كبير. ونتمنى أن يكون مشروع الأمل خطوة من الخطوات الحقيقية المعبرة عن جوهر الانتظار وفلسفته الحقيقية. نسأل الله أن نكون ممن ينتصر به لدينه وأن يكون هذا المشروع إحدى الركائز الحقيقية في عملية الظهور.

لسنا ممن يريد أن يختزل مشروع الإمام بزمان أو رجال أو تسميات معينة، فقد أمرنا ألا نطبق ولا نوقت. فقد «لعن الوقاتون». ولكن لنا أن نتفاءل خيرا وأن نستبشر ونتمنى؛ فأنا شخصيا حينما أقرأ في روايات الظهور والحديث عن اثني عشر ألف فارس يقفون تحت راية الإمام وينتصرون لمشروع الإمام المنتظرعليه السلام[٢] ، مشروع الإصلاح، استبشر خيرا وأقول لعل هذه التسمية التي أخذناها لمشروعنا يكون فيها نوع من الانسجام و

٢- . عيون المعجزات للشيخ حسن عبد الوهاب (من علماء القرن الخامس)، ص ١٣٤.

ذلــك الفارس الذي يقف مع الإمام في مشروعه هو اليوم ضــمن مشروع الأمل فالشــباب الواعد يمكن أن نختزلهم بمشــروع بناء الدولة العصرية العادلــة التي هي أهــم أهداف الإمام عجل الله فرجه الشريف الذي يملأ الأرض عدلا وقســطا ويبني مشروعا متطورا عصريا يحقق العدالة الإنســانية فنســأل الله أن يكون مشروعنا امتدادا وتجســيدا وتعبيرا عن تلك الآفاق الرحبة لإمامنا المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

الفروسية سمة أخلاقية

الموضــوع الثــاني: مشروعنا مشــروع الأمــل.. تعرفون أحبتي أن اســم مشروعكم أصــبح (الأمل) وهذا مــا قد يدفع البعض ليقــول إننا حذفنا كلمة الفرســان من مشــروع الأمل وهو انطباع خاطــئ فنحن لم نحذف شيئا.. إن الفروسية سمة وسجايا أخلاقية وكرامة إنسانية، والفروسية لا يمكن أن تمنح لأحد ولا يمكن أن تســلب من أحد؛ فهي ليست كلمة تحذف أو تضاف إنما منهج ومشروع وهي أسلوب في التعاطي مع الحياة.

ولذلك فإن هذه الفروسية لا يمكن أن تزول في مفهومها الحقيقي والواقعي عن هذا المشروع وإذا غابت عن مشروعنا في يوم من الأيام فهذا يعني أن المشروع تغيرت فلسفته وذهب باتجاهات غير ما كنا أعددنا له. الفروسية منهج وأسلوب سوف لن نتخلى عنه وهذه قضية يجب أن تكون واضحة، فنحن إنما انتقلنا من حالة إلى حالة وحركنا مفردة الفروسية من أن تكون عنوانا لمشــروع بأكملــه إلى أن تكون عنوانا لقلب هــذا المشروع لنفتح ونوسع المشروع إلى مساحات أوسع من ذلك.

إن الأمــل ليس حقا للفرســان وحدهــم فالأمل حق للشــعب كله بكل

مســاحاته و قطاعاته. من حق الجميع أن يأمل ومن حق الجميع أن يتطلع إلى مدخل ونافذة ليكون ضمن مشروع الأمل ومشروع المستقبل. ولذلك نعطي في هذه الخطوة الجديدة الفرصــة لأبناء شعبنا، فاتحين هذا المشروع لــكل من يريد أن يكون جزءا من المســتقبل، ولكل مــن يريد أن يعيش الأمل والطموح الواعد في واقعه.

ولكن يبقى مشروع الفرســان هو المستوى الذي يمثل القلب ويمثل العمود الفقري الذي يقف عليه مشروع الأمل مرفوع الرأس بهذا المستوى المهم من المستويات التنظيمية. إن روافد الأمل سيكون لهم فرصة في الانفتاح على كل المساحات والقطاعات من أبناء شعبنا و(فرسان الأمل) سيبقون القلــب النابض للمشــروع ورواد الأمل هم نخبــة النخبة الذين ينتجهم الفرسان في طلائعهم وفي نخبتهم.

حينما نتحدث عن توســيع وفتــح المشروع لكل المســتويات والطبقات الاجتماعية فلا يتصور أحد أننا نسهل من المهمة، بل هي خطوة ستزيدها صعوبة ولا تسهل منها لأن هذه القطاعات ذات مستويات مختلفة وأنساق مختلفة، فيكون فهمها لعمق المشروع وفلسفته فهما مختلفا، لذا سنحتاج إلى جهد أكبر نبذله لهذه المساحات والشرائح حتى نوحد رؤيتها صوب مشــروع واحد واتجاهــات واحدة وإطار واحد. نتحــرك على النخبة كما هو في مشروع الفرســان وهؤلاء مســتوياتهم متقاربة وفهمهم مشــترك ولكن حينما نوسع المشروع ونفتحه على المساحات الواسعة سنكون هنا أمام اســتحقاقات جديدة يجب أن نستعد لها ونهيئ لها. إن هذه الخطوة الجديدة في توســيع المشروع لا تعتبر تغييرا في فلســفته فالإستراتيجية كانت وما زالت واحدة وواضحة وستبقى الاستراتيجيات ليست عرضة للتغيير.

الثابت والمتغير وتعقيدات التأسيس

إن الفلسفة لهذا المشروع ليست عرضة للتبدل، أما التكتيكات والوسائل التي نستخدمها لتحقيق الاستراتيجيات فهذه قابلة لأن تتبدل حسب اقتضاءات الظروف. نحن نحافظ على استراتيجياتنا ونطور من وسائلنا لتحقيق هذه الإستراتيجية وتثبيتها وترسيخها ويجب أن تقرأ هذه الخطوة الجديدة ضمن هذه الحالة وأن نستعد لتكييف وسائلنا مع استراتيجياتنا واقتضاءات هذه الاستراتيجيات في كل زمان وفي كل ظرف من الظروف التي يمر بها المشروع وغيره من المشاريع. إن الوسائل على الدوام يمكن أن تقيض وتروض لصالح الاستراتيجيات والفلسفة العامة للمشروع.

أيها الأحبة، إننا نولي اهتماما كبيرا لمشروع الأمل ونصرف وقتا طويلا من أوقاتنا لهذا المشروع ومتابعته ورصد أدق التفاصيل فيه، فنعقد الاجتماعات ونتابع الأمور بتفاصيل كثيرة وذلك لما نعرفه من أن البدايات في أي مشروع ستكون صعبة ومعقدة وهذه الصعوبات والتعقيدات لا يمكن أن تذلل إلا من خلال بذل المزيد من الجهد والوقت والتركيز حتى نخرج بالنتائج المقنعة.

نحن لا نعتمد على قناة واحدة في تقييم ما يجري ضمن هذا المشروع وأروقته، وإنما لدينا العديد من الروافد التي ترفدنا وتساعدنا على تقييم موضوعي لما يجري داخل مشروع الأمل كما أننا اعتمدنا على سياسة الباب المفتوح وجلسنا مع الكثيرين منكم ومن غيركم داخل المشروع وخارجه فأصغينا واستمعنا بعمق لما قيل وما ذكر من نقاط القوة أو الضعف في ما يخص الإرهاصات والإرباكات والتلكؤات أو الانجازات والانتصارات التي تحققت لهذا المشروع وسنبقى نعيش هذه الحالة في قادم الأيام بإذن الله تعالى.

إننا ندرك ـ أيها الأحبة ـ أن فيكم من لديه ملاحظات جدية لأخطاء وقعت هنا وهناك أو تجاوزات حصلت هنا وهناك أو إشكاليات اعترت المشروع أو أن إهمالا حصل هنا وهناك.. أو غير ذلك من العناوين. ونعرف أن فيكم الكثير من الطاقات الواعدة والمهمة واعتز وافتخر شخصيا بأخوتها ونخوتها وحضورها معنا في هذا المشروع وأجد في هذه الوجوه الكريمة والطيبة الكثير ممن يتسم بهذه السمات ومن لديه تشخيص دقيق لهذه الأخطاء والإشكاليات والإخفاقات والتلكؤات ومن له رؤية واضحة عن الحلول والمعالجات المطلوبة يجب أن نصغي ونستمع إليه وألا نكابر في الأخذ برأيه وهذه مهمة الهيئة القيادية في أن تجتمع معكم وتستمع إليكم جيدا وتتعرف على رؤيتكم في هذه الأمور.

اسمحوا لي أن أقول إنني ملم بالكثير من هذه التفاصيل والإخفاقات نتيجة كثرة ما أسمع وما يصلني من تقارير وملاحظات من أطراف مختلفة وقد استطيع الادعاء أنني امتلك رؤية ليست بسيطة بل تفصيلية عن الكثير من هذه الإشكاليات والإخفاقات ويجب أن نعترف أننا مشروع شبابي واعد والشباب يمثلون الطاقة والحماس والاندفاع ولكنهم يحتاجون إلى وقت أطول لتراكم الخبرة والتجربة فبمقتضى سني الشباب تكون حصيلة التجارب بحجم هذا العمر، وهذه حالة طبيعية والتأسيس لأي مشروع ترافقه الكثير من الصعاب والتعقيدات، ونحن عشنا هذه المشاريع في مراحل التأسيس وفي مراحل عديدة أخرى ونعرف هذا من تجارب الحياة فعلى سبيل المثال، يستغرق مشروع الزواج وقتا لبلوغ حالة الانسجام بين الزوج والزوجة فكل منهما أتى من بيئة مختلفة للعيش تحت سقف واحد.. فكيف بمشروع واعد هو الأمل للوطن وللمواطنين الكرام؟، من

المؤكد أن التعقيدات ستكون كبيرة والتجربة التي تنطوي على الكثير من التعقيدات تنتج العديد من الأخطاء والتلكؤات.

فلـو أردنـا أن نتعامل بحزم مع كل خطأ ومـع كل خطوة غير موفقة فهذا سـيعني أننا نفقد الكثير من الطاقات في هذا المشروع وهو ما يتنافى مع فلسفة المشروع التي تعني احترام الطاقات واستيعابها.. فإننا دائما ننظر إلى مسـتوى الشباب الذين يتحركون في هذا المعترك ونعطي مساحة من الخطأ المحتمل إلى أن تتراكم التجربة وتكتمل الخبرة لديهم ونحن نرصد ونتابـع ونقيم مـا هو حجم هذه الأخطاء وننبه هـؤلاء الأعزاء من الإخوة والأخوات علـى أخطائهم وضرورة أن يبذلوا محاولاتهم لإصـلاح هذه الأخطاء ومعالجتها؛ نلمح أحيانا ونصرح أحيانا أخرى مع الأفراد كأفراد ومعهم في إطار الاجتماعات العامة كلما اقتضـت الحاجة واقتضى الأمر ذلك، ولكن نعطي الفرصة والمجال لتتراكم الخبرة. غير أننا في اللحظة التي نجد أن أيا منكم قد أخذ وقته وفرصته ولم يستطع أن يستثمر هذه الفرصة في معالجة أخطائه وفي اسـتكمال عناصر القوة لترسـيخ وتعزيز الأبعاد القيادية في شخصـيته فحين ذاك سـتكون الإجراءات قاسية والخطوات حازمة. ففي اللحظة التي نشعر فيها بأن المشروع مهدد بالانحراف سوف لن نتسـامح ولن نتساهل وسـنتعامل بحزم شـديد في اتخاذ أي إجراء مطلـوب لتقويم وتصـحيح المسـارات والحفاظ على المشروع بفلسـفته وباتجاهات البوصلة المطلوبة له.

لذلـك إذا وجدتمونا صـبورين فلا تعتقـدوا أننا لا نعلـم ولا تعتقدوا أننا نتسـاهل أو نتماهل في معالجة الأخطاء، ومن يرتكب هذه الأخطاء ليعلم جيدا أن صـبرنا له حدود وأننا نرصد ونراقب هذه الأخطاء بدقة ونعطي

هذه الفرصة حتى تستثمر.. وفي حال لم يستثمرها أحد فهذا شأنه ولا يمكن أن نعطل المشروع لترضية هذا أو ذاك مع اعتزازنا بكل الجهود وبكل الطاقات الكريمة.

كما أدرك جيدا ـ أيها الأحبة ـ أن هناك من يقوم بقصد أو بغير قصد بممارسة دور إحباط المعنويات أو بدور التشكيك في فلسفة المشروع وأهدافه أو بإظهار أن هذا المشروع لا يمكن أن يتحقق ولا يمكن أن ينجز بل اسمحوا لي أن أقول أكثر من ذلك: إن هناك من يظهر تماشيا كبيرا مع المشروع وحماسة في الدفاع عنه ولكنه ليس مقتنعا بإمكانية تحقيقه، فلا تدفعه سوى المحبة والالتزام بما نقول فيتحمس ويتحدث وهو غير مقتنع وأنا شخصيا لا أريد أن تكون هذه المحبة محبة مشاعر تؤثر في المسار العام فما يجمعنا في مشروع الأمل وما يحقق الضمان الحقيقي لانطلاق هذا المشروع ليس هو صرف المحبة وإنما المحبة التي تتبعها قناعات حقيقية وأساس فكري حقيقي وإيمان بهذا المشروع ومرتكزاته.

الإيمان بالمشروع شرط النجاح

اسمحوا لي اليوم أن أكون صريحا معكم لأقول: لا يجوز بحال من الأحوال لشخص أن يكون في هيئات ومواقع قيادية من دون أن يكون مؤمنا إيمانا حقيقيا بالمشروع. إن صرف المحبة والالتزام لا يمكن أن يجعل منه عنصرا قياديا قادرا على أن يأخذ المشروع على أكتافه فالإيمان بالمشروع وفلسفته هو الركيزة الأساسية التي ستساعد على مواجهة كل التحديات وعلى تحقيق أكبر الانتصارات..

أربأ بأي منكم أن يتحدث بمنطق الببغاء كما يقال، بأن يأخذ المفردات

ويرددها من دون أن يفهم عمقها ومغزاها. إن هذا المنطق الببغاوي منطق خاطئ. إن حفظ المعلومة لا يعني شيئا، فشريط كاسيت أو قرص سيدي يمكــن شراؤه بخمســة آلاف يجمع ألف كتاب، أو يمكــن لبرنامج واحد أن يجمع مكتبات ضــخمة من آلاف المجلدات، بينما العبرة في أن يســتطيع المرء تحويل ذلك إلى واقع حياتي، ومن لم يســتطع ذلك فهو حافظ وليس حاملا، وفرق كبير بين من يحفظ مشروعا وبين من يحمل مشروعا.

إن مــن يكون في مواقع قيادية متقدمــة، يجب أن يكون حاملا للمشروع وليســ حافظا لمعلومــات قد لا يؤمن بها في أعماقــه. إذا كان فينا من لا يؤمن ومن ليس حاملا للمشروع فعليه أن يقول ذلك ويبذل جهده في أن يتحــول إلى حامل للمشروع وأن يقتنــع في النهاية، فإذا لم يقتنع فيجب أن يعطــي دوره لمن هو مقتنع. وهذا هو ما يميز بين الحالة الوظيفية الإدارية والحالة القيادية، فحين تصــبح حاملا للمشــروع لن تحتاج إلى غيرك في قيادة العمل، فالمشروع أضــحى مشروعك وتحسب نتائجه لك ولمستقبل شعبك ووطنك ولن تحتاج إلى أي رقيب.

أيها الأحبة، علينا أن نعلن اليوم أننا ننتهي من مرحلة وندخل في مرحلة جديدة. لقد انتهينا من مرحلة التأسيس ودخلنا في مرحلة النمو والتوسع بعــد أن أسســنا المشروع، ولكل مرحلــة من هذه المراحل اســتحقاقات وظروف ووسائل وطريقة في التعامل ولا بد من أن يكون لمرحلتنا الجديدة أساليبها الجديدة وقراراتها الجديدة حتى تنسجم مع المرحلة التي نمر بها.

عليكم ألا تنسوا أبدا بالرغم من كل الاحباطات والإرهاصات والمنغصات التي مــرت عليكم خلال الفترات الســابقة أنكم اجتــزتم مرحلة خطيرة وحساسة وكبيرة في زمن اســتثنائي وقصير للغاية. ولا بد من ألا يغيب

عنكـم مثل هذا العمل العظيم، إذ يجب أن تراجعـوا وتقرؤوا ما أنجزتموه وتحللوه بشكل صحيح لتقفوا على حجم الإنجاز الذي تحقق على أيديكم، إن هذه الاحباطات والمنغصـات والإشـكاليات يجـب ألا تمنع من رؤية حجم الانجاز الكبير في وسط هذا الكم الهائل من العبث السياسي الذي نجده اليوم في سـاحتنا من العناوين البراقة والكبيرة والإغراءات الهائلة ممن بيده الوجاهة والقدرات المالية.

ففي ظل هذا الركام استطعتم أن تثبتوا وجودكم وأن تكونوا جزءا حقيقيا ينظر له الآخرون باحترام كبير، بل يصـل الأمر بالآخر إلى حد السـعي لتقليد مشروعكم بمشـاريع مشـابهة، فماذا نفهم حين نـرى أحزابا نافذة أصـبحت تمتلك المليارات والإمكانيات والوزارات ومؤسسات الدولة ثم تأتي لتقلد مشروعكم؟، إنها ترى أن كل ما لديها لا يحقق لها ما تبتغيه. إن مشروعكـم هذا هو المشـروع الواعد الذي تحاول أن تستنسـخه وقد سبق أن قلنا إن هذا المشروع لا يقبل الاستنساخ ما دام محتفظا بفلسفته الحقيقية.

شهادة القريب والبعيد للمشروع

اسـتطعتم أيها الأحبة أن تتحولوا إلى واقع محسوس يلمسه الجميع على الأرضـ وأن تجذبوا الانتباه لهذا المشروع، ليسـ من داخل العراق فقط ، وإنمـا مـن مراقبين كثر في المنطقة والعالم؛ بأن يطلب دبلوماسـيون كبار لدول عظمى موعدا معي ليسألوا عن حقيقة المشروع وماهيته وعن آفاقه وأبعاده.. وأنا أقرأ ما بين السطور والكلمات مدى دهشتهم وإكبارهم لعمل هذا المشروع الكبير والنوعي، لا نقول هذا لكي نختال بإنجازنا بل لنعرف قيمتـه وقيمة الانتصـار الذي حققتموه رغم حداثـة المشروع، فلم يمض

عليه من لحظة وضع الرؤية واللبنات سوى سنتين تقريبا وبرغم قلة الخبرة لبناة هذا المشروع والعاملين سواء أنتم أو ذلك الجيش الكبير من الفرسان والفارسات الذي يقف معكم والى جانبكم وبالرغم من الافتقار الى العديد من أدوات العمل السياسي والاجتماعي، إذ تفتقرون حتى إلى الأدوات المتوفرة لإخوانكم الآخرين في مؤسسات تيار شهيد المحراب الأخرى التي مضى على بعضها في العمل أكثر من عشرة أعوام وبعضها ثلاثين عاما وبالرغم من غياب كل المغريات السلطوية من وزارات وامتيازات ومديريات... برغم كل ذلك فقد حققتم هذا النجاح وهو توفيق من عند الله سبحانه وتعالى وأما الكبوات والتقصير فهي من عند أنفسنا.

التفتوا إلى تأثير الجانب المعنوي والإلهي في تحقيق هذا العمل بما يقوم عليه من الصفاء والنقاء والدوافع والمواقف الشريفة والنبيلة التي تحملونها في قلوبكم، هذه في الحقيقة هي الانجازات وهذه هي التي تستجلب البركة مضافا إليها هممكم وإرادتكم الصلبة وثباتكم واستقامتكم وإصراركم وعزيمتكم..

إن ما يصنع هذه الانجازات الكبيرة هو اللطف والمدد الإلهي والإصرار والثبات والنوايا الصادقة وهمم الرجال العالية وستعلن بإذن الله تعالى المفاجأة الكبرى حينما يدخل أبناء تجمع الأمل إلى مواقع التنفيذ في مجالس المحافظات والمجالس المحلية ومجلس النواب ليحولوا هذه المشاريع والرؤى والخطط إلى برامج حقيقية يبدأ المواطن بلمسها والإفادة منها وفي ذالك اليوم ستكون المفاجأة الكبيرة للجميع بإذن الله تعالى.

واسمحوا لي أن أقول: إنني أرى هذا اليوم واضحا بأم عيني، فنحن نسير بهذا الاتجاه، وكل ما نحتاجه هو الصبر والثبات والإصرار فحاشى لله

أن يضيع هذا الجهد، وسنن الحياة كلها تؤكد أننا سنبلغ هذه النتيجة ومن لديه اهتمام منكم بقراءة التاريخ سيرى المستقبل كما أراه واضح النتائج وسيعرف إلى أين ستؤول بإذن الله تعالى.

اعرفوا قيمتكم

أيهـا الأعزاء، يجب أن نرى قريبا ذلك اليوم الذي تكونون أنتم الشـباب أصـحاب القرار فيه، ولستم ممن يسـتجدي قرارا من الآخرين. سيكون للشـباب الدور الأسـاس في تيار شـهيد المحراب والدور الأسـاس في الواقع الاجتماعي والسياسي في العراق، فأنتم المنطلق الحقيقي والركيزة الأساس في هذا الموضوع ومن هنا فعليكم أن تدركوا قيمتكم ومقداركم وانجازكم.

أجلس أحيانا وأتمثل حال أصحاب رسول الله ﷺ وأتساءل؛ هل إن هؤلاء كانـوا يعرفون من هو رسـول اللـه ﷺ وهل كانوا يعرفـون ماذا يعملون فالرسـول صلى الله عليه وآله يرونه إنسـانا عاديا يعمل ويزرع ويمارس حياته كغيره وأما هم فبشر مثلنا وليسـوا بمعصـومين وقد كانوا في لحظة الحدث لا يعرفون قيمة دورهم. وكذا أصحاب الحسين عليه السلام وقفوا وقاتلوا ليتركوا خلفهم أجيالا عبر التاريخ تردد: «يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما».

إن أغلب الذين صـنعوا التاريخ وتركوا بصـماتهم فيـه كانوا لا يعرفون قيمتهم ودورهم. وحينما أقف طويلا عند هذا الموضوع فلا يعني ذلك أنني بصـدد بعث الهمم والحماسـة فلا يجوز أن نقول غير الحق لنبعث العزيمة في أحد ولكني أنقل إليكم هذه السـنن الإلهية لتعرفوا وتشخصوا الواقع

وتقيمــوه وأطرح وجهة نظر حول واقع هذا التجمع وأنا حريص على هذا المشروع ورقيب ومتابع لتفاصيل كثيرة.

إن الشعب كله أصبح مساحتكم، والوطن كله أصبح حدودكم، فيجب ألا تقصروا في أداء هذا الواجب صــوب الانطلاقة الواسعة لتحقيق الانجاز الكبير.

اعلمــوا أيهــا الأحبــة أن الله معنــا ينصرنــا ويعيننا، وســتتحقق أعظم الانجازات على أيديكم بإذنه تعالى، وستســقط الأقنعة الزائفة وسيتعرف الشــعب على كثيرين ممن رفعوا الشــعارات وقدموا أنفســهم على أنهم الحماة والرعاة والحافظون لمصالح هذا الشعب، ولكن لم يكونوا يحملون النوايا الصادقة أو لم تسعفهم جهودهم لكي يبرهنوا على ذلك في الميدان وعلى ارض الواقع، فوقعوا في المشاريع الفئوية والحزبية والشخصية، إلى غير ذلك، وهذه الأقنعة سوف تسقط يوما بعد آخر.

لا تغــتروا بوهج يجده الإنســان في لحظة ما؛ اقــرؤوا التاريخ لتجدوا أنه قــد جاء فراعنة وطغاة وظلمة وســلاطين وكان لكل منهم شــعور بالوهج والاغــترار ولكنهم ذهبوا برغم ما كان لهم من التأثير والإمكانيات، حتى أن فرعــون كان يقول لهامــان: ﴿. يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَـٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ ﴾[٣]،لم يكن ذلك حلما، بل كانت الإمكانيــات بمســتوى بناء برج كناطحات الســحاب اليــوم، هكذا كانت الإمكانيات لدى الفراعنة وقد بنــوا الأهرامات التي لا تزال من عجائب الدنيا ولم تســتطع التقنيــات البشرية فك إلغازها. ومــع هذا ذهبوا وبقي الحق ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [٤] .

٣- . غافر: ٣٦ و ٣٧.
٤- الرعد: ١٧.

قالوا... وفعلنا

لقـد عملنا في أسـوأ وأحلك الظـروف وانطلقنا من ركام الانكسـارات والتلكؤات والإشـكاليات الكبرى التي مرت بنا في تيار شهيد المحراب نتيجة ظروف شرحناها في أوقات سابقة وقد طمع فينا الطامعون وتوقعوا أننـا أسـهل الحلقات التي يمكـن أن يتجاوزوها ويقصـوها عـن الواقع السياسي بشكل كامل. ووصل بهم الحال من الاطمئنان بهذا التقييم إلى مستوى جاهروا فيه بذلك.

لا تدق طبول النصر إلا بعد تحقيقه، فأحيانا تشارف المعركة على الانتهاء والعـدو على بعد خطوة واحدة ـ بكل إمكانياته الهائلة ـ من النصر حتى لتبدو أن القضية محسومة بالفعل، فيعلن حينها الانتصار.. إن الانتصارات لا تعلن إلا بعد تحقيقها، لقد وقفوا وقالوها مدوية: سنحولهم إلى منظمة مجتمع مدني توزع الماء على الزوار.

كان هذا إعلانا لانتصـارهم وأن قصتنا انتهت في تلك الظروف، غير أننا انطلقنا وفي غضـون سـنتين بفضل الله تعالى سـواء في تجمع الأمل أو في المؤسسـات الأخرى لتيارنا أيضا، وشـهدنا نقلات نوعية كل ضمن أهدافهم ومساحاتهم المحددة في عملية توزيع الأدوار لتيارنا.

إن هذا الانتشار والانطلاق والتصحيح للمسارات، إنما تكشف عن تمتعكم بالصـدقية والمبدئية، وتكشـف عن مشروع واقعي وعملي يمكنكم من أن تحققوا مثل هذا الانجاز في أحلك الظروف. فلا يقل قائل منا: إن مشروعنا ليس مشروعا عمليا وانه من الوهم والخيال أو من الطموحات غير القابلة للتحقق.. كلا، فهو مشروع عملي وواقعي وفيه مستوى كبير من الصدقية

وأنتم دليل صـدقية المشروع وما حققتموه بأيديكم خلال سنتين هو أكبر شاهد ودليل على واقعية فلسفة المشروع.

لا نريـد الآن أن نأتـي بحديث نظري، فأنتم تجربة شـاهدة على واقعكم اليوم ودليل قوي على أن هذا المشروع واقعي وموضـوعي وينسـجم مع استحقاقات الواقع.

إن المشـاريع الكبيرة والعظيمة لا تقاس بعدد المواقع والمقاعد وما شـابه، وإنما تقاس بهمم الرجال والمبدئية التي يحملونها لتحقيق هذه المشـاريع. فهـذه المقاعد تأتي وتذهب وتزيد يوما وتنقص يوما آخر، ولكن ما يبقى هـو تلـك الهمم وأولئك الرجـال والبنية الحقيقية التـي نبني من خلالها مشروعنا.

لقد صـنعنا تجربة سياسـية فريدة وأثبتنا للعالم كله أن السياسـة ليست شـعارات ووعودا كاذبة وفارغة، وإنما السياسـة منهـج ورؤية ومشروع وأدوات ومعالجات حقيقية للأزمات التي تعصف بالبلاد.

لقـد أثبتنا للعالم كله بأن السياسـة هي التمسـك بالثوابت، وقد قيل لنا إن السياسـة هي اللف والدوران والكـذب واللعب على ذقون الناس وان سياسـة الثوابت والمبـادئ والرؤى لا تجدي في العراق اليوم.. وبالنسـبة إلينا نرفض سياسـة كهذه، قائمـة على الكذب والتزوير، تلك التي يقول عنها أمير المؤمنين عليه السلام: «والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر...»[٥] فنحـن نعرف منهج علي عليه السـلام، فلقد تحققـت الغلبة لمعاوية في لحظة ما ولكـن أين معاوية وأين علي عليه السـلام؟، ليس اليوم بل بعد ذلك الحدث وفي أثنائه، فقد ارتدت الأمور وانقلبت على معاوية، فتوالت

٥- نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٨٠، ح ٢٠٠.

الثورات والانتفاضات التي أعقبت فترة من الوهج له وفترة أخرى ليزيد، ثم جاءت التحولات الكبرى التي غيرت مجرى التاريخ.

يجب أن ننظر إلى الأمور من هذه الزاوية.. فالسياسة لدينا هي تمسك بالثوابت السياسية، وهنالك على الدوام تغيير في الأساليب وعدم الجمود على أساليب محددة لأن الأساس هو ثوابتنا الإستراتيجية والمبادئ التي نؤمن بها وأما الوسائل التي نحتاجها فهي قابلة للتغيير.

فهمنا للسياسة

لقد اعتمدنا كما تعلمون على البعض من الكفوئين، فقيل إننا زهدنا بالمجاهدين الصلحاء واننا أتينا بأناس غير جديرين. وأجبنا بأن الأمر ليس كذلك وإنما هي استحقاقات الواقع.. فلا تفسروا الأمور تفسيرا خاطئا.

إن السياسة عندنا نقد للذات وتطوير للذات؛ أن ننقد ذواتنا نقدا بناء ونطور من أنفسنا ولا نقف عند حد. السياسة هي تصحيح الأخطاء وهي إكمال المسيرة.

إذن نحن نفهم السياسة على أنها:

١ - منهج.

٢ - رؤية.

٣ - مشروع.

٤ -إصرار على النجاح.

٥ - تمسك بالثوابت.

٦ - تغيير في الأساليب.

٧ - نقد للذات.

٨ - تطوير لأنفسنا .

٩- تصحيح لأخطائنا. ١٠ـ إكمال المسيرة.

فهـذه عشر نقاط توضـح السياسـة في إطار فهمنا ومشروعنـا، فإذا ما اكتملت نكون قد ذهبنا بالاتجاه الصحيح.

أيها الأحبة، هذه فرصتكم الكبرى، هذا مجالكم وميدانكم وهذه لحظتكم التاريخية، لتتركوا بصـماتكم على التاريخ. تذكروا كلامي هذا واحفظوه وسـتأتي اللحظة التي تعرفون كم كانت هذه الكلمات واقعية وكم كانت تشخيصا دقيقا لما يمكن أن يؤول إليه تجمع الأمل.

كونـوا بنحو يتفاخر بكم أبناء شـعبكم، كونوا بنحو يرضـى عنكم ربكم وتحظـون بخدمـة الشـعب والوطن، وحين ذاك سـتجدون كيـف أن هذه الاحباطات وهذه الإخفاقات والمنغصـات سـتتحول في يـوم من الأيام إلى أشـياء صـغيرة تتقزم أمام هذا المشروع الكبير والعمل الهائل الذي تقومـون به. وهذه تجارب الحيـاة تثبت أن الإنسـان وفي كل أزمة يمر بها دائما ما تصبح التحديات والمنغصات في المراحل الماضية قضايا طبيعية وهكذا فالمنغصـات التي رافقت انطلاقة مشروعنا سترونها قد أصبحت قضايا طبيعية تجاوزنا مراحلها وهي تتقزم كلما تقدمتم إلى الأمام.

المستقبل لكم

إننـا على ثقة تامة بأن النجاح سـيكون لكم والانتصـارات الكبرى هي ما سـتحققونه بإذن اللـه تعالى وبنصره وعنايته. وأنا شخصـيا إن كنت حاضـرا في لحظة الانتصـار الكبرى فسـأكون معكم وسأسـعد وأفرح بفرحكم وبانجازاتكم، وإن كنت قد رحلت إلى ربي فإن شـاء الله ستكون أرواحنـا معكم شـاهدة علـى هذا العمـل الكبير. ولكن اعلمـوا أن هذا

المشروع سيحقق نتائجه المرجوة بإذن الله تعالى.

أنتم أمل العراق أيها الأحبة وأنتم قرة عين العراقيين.. الشباب النخبوي الواعد بهذه الأهداف الشريفة والنبيلة، اعرفوا قيمتكم واعرفوا دوركم في خدمة هذا الوطن الحزين. كان شهيد المحراب قدس سره يردد «الوطن الجريح» «الوطن الحزين» ولا يزال الجرح والحزن من سمات هذا الوطن بالرغم من كل ما تحقق من انجازات كبرى.

سوف لا أوصيكم بأن تكونوا أمناء على هذا المشروع، لأنه مشروعكم فالمثل يقول: (أرسل حكيما ولا توصه)، أنتم مؤتمنون إن شاء الله على هذا المشروع وستحفظونه وستتحملون المسؤولية الكبيرة عليه، ولكن اسمحوا لي بأن أقول: انتصروا على نرجسيتكم؛ فالإنسان حينما يكون في مواقع الصدارة والمسؤولية فإن أخطر ما يخشى عليه النرجسية حين يبدأ لديه الشعور بأنه يفهم كل شيء وأما الآخرون فلا يعرفون شيئا. وكلما كانت المسؤولية أكبر كانت احتمالات الوقوع في النرجسية أعظم.

يقول الإمام السجاد عليه السلام في دعاء مكارم الأخلاق: «اللهم لا ترفعني في الناس درجة إلا وضعتني عند نفسي بقدرها». وهذه الحالة العكسية للنرجسية. فكلما شعرتم بأنكم ترتفعون بين الناس يتوجب أن تشعروا بالاستصغار أمام الله والذلة بين يدي الله سبحانه وتعالى. ولهذا يتواصل عطاء الإنسان ولا يرتبك، فالنرجسية خطر عظيم أحذركم منه.

أحبتي إن ما سيحقق الانتصارات الكبرى هو العمل بروحية الفريق الواحد وبعقلية المجموعة الواحدة، ليكن تجمع الأمل هو المرسال الذي يزرع الأمل في كل بيت عراقي وفي كل مدينة وفي كل ناحية وفي كل قضاء وفي كل قرية وفي كل قصبة.. أينما دخل هذا المشروع زرع الأمل

في كل هـذه المواقع وفي كل هـذه المواطن، ولتكن شـارة الأمل هو ذلك الوسام الذي يفخر به كل شـاب وشابة عراقية يضعونها على صدورهم ويعتزون بالانتماء إلى هذا المشروع . كونوا مع الله ـ أحبتي ـ حتى يكون اللـه معكم، فمن كان مع الله كان الله معه. قـووا عزائمكم وقووا إيمانكم وكونـوا قريبين من هذا الشـعب ليحملكـم إلى مواقع المسـؤولية. كونوا مع العراق ليكون العراق معكم بشـعبه وتاريخه وتراثه وحضـارته وأنتم قادرون على تحقيق ذلك بإذن الله تعالى.

أتمنى أن يكون هناك اجتماع شـهري لمسـؤولي هيئة القيـادة، واجتماع فصـلي موسـع لهيئة القيادة في كل المحافظات بكامل أعضـائها، فمن خلال هذا التواصـل والتشاور نسـتطيع أن نحقق انجازات كبيرة ونعالج الإشكاليات وبعض الإخفاقات التي قد تحصل هنا وهناك.

استحقاقات المرحلة القادمة

إن عنـوان مشروعنا هو الدولة العصرية العادلة، والعنوان يحتاج إلى توضيح بعض التفاصيل. فماذا نعني بدولة عصرية عادلة سواء أكانت في السياسـة أم الخدمات أم في الرؤية الوطنية أم في الرؤية الإقليمية والدولية أم في الأمن والاقتصاد وفي كل الملفات الأخرى، ماذا تعني الدولة العصرية العادلة؟.

لقد رأيتم أننا ركزنا خلال السـنوات الماضـية علـى جوانب من هذا المشروع محاولين أن نبرز بعضـها، وثمة جهد كريم يبذل من مديرية التوجيه والبحوث والإعلام وغيرها من المديريات ذات الاختصـاص في بلورة هذه الأفكار وصـياغتها ضـمن رؤية واحدة. ومن المفترض

أن تكون لدينا دراسة مصغرة وكراس يعرف الناس بهذا المشروع.

وضمن هذا الإطار انطلقنا بمشروع الأمل الذي بدأنا به كـ«فرسان أمل» ووضعنا معايير محددة ولكن عدم وضوح الرؤية الكاملة تجاه المشروع وتجاه الضوابط وعدم توفر العناصر الكافية لإدارته جعلنا نتساهل أحيانا في تلك المعايير والمواصفات في هذه المحافظة أو تلك. وقد كان هاجس العدد هاجسا ملحا، ولذلك حينما ننظر اليوم إلى مشروع الفرسان قد لا نجد كل الأعضاء ممن تتوفر فيهم هذه الخصوصية وأما حين نأتي الآن لنفتح مستوى دون الفرسان فإن مشكلة العدد ستحل من دون إدخال من لا تتوفر فيهم المعايير المطلوبة.

وهنا سنحتاج إلى تشدد أكبر في المرحلة القادمة حيث قد نتخذ إجراء بحق أي أحد من الموجودين أو نقوم بنقله إلى الروافد فمبدئيا من هنا فصاعدا لا تمنح صفة الفارس إلا بمعايير ومواصفات صعبة. ويجب أن يكون الانفتاح على الروافد ومن الروافد ضمن دورات وسياقات لعلها شرحت لكم وأرجو هنا مزيدا من التأكيد والتثبت من الإجراءات، فبعد أن نبدأ بموضوعة الروافد ينبغي عدم التساهل في إدخال أناس لا تتوافر فيهم ضوابط الفرسان.

تبدأ الهوية التيارية من المظهر والشكل والدالة الصفراء وصولا إلى المضمون والمشروع والرسالة التي نحملها إلى الآخرين. وهذه مما يجب أن تكون واضحة بيننا. فأنا شخصيا أطلع وأرى الآن أن عددا قليلا من الأعزاء يحمل دالة صفراء في ملبسه أو قميصه أو في رباطه أو غير ذلك.. وعلى كل حال، نحتاج إلى إبراز اللون الأصفر بالتدريج كجزء من الهوية سواء في الملابس أو أماكن العمل أو السكن وحتى الأشياء التي نقتنيها،

إذ يحبذ فيها اللون الأصـفر البارز وسنرى أنه بعد فترة وجيزة سيصبح ذلك اللون دالة واضـحة لتيار شهيد المحراب. لا بد لنا من الاهتمام بهذا الأمـر فالانتخابات على الأبـواب أما الحديث عن مفاجـآت وانتخابات مبكرة فهذه مسائل أخرى..

شـكرا لكم أحبتـي ونتمنى أن تكون هـذه الاجتماعات قـادرة على أن توحد رؤيتنا واليوم أعزاءنا في تجمع الأمل في كل محافظة حين تعودون، يجب أن يجدوا لكم أداء آخر، ويجدوا فيكم الرؤية والوضـوح والحماس والاندفـاع. وإن شـاء الله يكون هـذا اليوم يوما تاريخيـا ببركة الولادة الميمونة لأئمتنا الأطهار وشـعبان المعظم.. أن نشـهد انطلاقة حقيقية، إن شهر رمضان على الأبواب ويقل فيه العمل إلا العمل العام، فالناس عادة تتواجد في المجالس والفعاليات والقرآن والدعاء، فثمة فرصـة للتواصل أكثر في المهام المناطة بكم.

المحتويات

مقدمة ٥
مشروع الإنقاذ ١٠
أبناء مدرسة الإمام علي عليه السلام ١٢
الفرص المعطلة ١٣
بوحدة الجهود.. نصنع الأمل ١٤
مشروع الإنقاذ ١٥
قدرنا النجاح ١٦
البداية من أنفسنا ١٧
عوامل الانتصار ١٨
لا يصح إلا الصحيح ٢٠
سنة الاستبدال ٢٠
سمات صانع الأمل ٢٣
ابحثوا عن صناع الأمل ٢٨
الخصال التنظيمية ٣٠
الشباب مادة الحاضر والمستقبل ٣٢
الارتباط بالله ٣٣

دوافع وأهداف ٣٧
جذور انطلاقتنا ٣٩
مقومات مدرسة شهيد المحراب ٤٢
أنتم المستقبل ٥٠
فاقد الشيء لا يعطيه ٥١
لماذا هذا التجمع وكيف ننجح؟ ٥٣
التخادم ٥٦
التنظيم ٥٧
التفاعل السياسي ٦٠
تحديات ثلاثة ٦٢
مشروع الأمل ٦٦
الموسم العبادي.. محطة للمراجعة ٦٨
فلسفة الانتظار ٦٩
الفروسية سمة أخلاقية ٧٠
الثابت والمتغير وتعقيدات التأسيس ٧٢
الإيمان بالمشروع شرط النجاح ٧٥
شهادة القريب والبعيد للمشروع ٧٧
اعرفوا قيمتكم ٧٩
قالوا... وفعلنا ٨١

فهمنا للسياسة ٨٣
المستقبل لكم..... ٨٤
استحقاقات المرحلة القادمة..... ٨٦